الأخير المختار

رواية

عمرو المليجي

اسـم الكتـاب: الأخير المختار

اسـم المـؤلـف: عمرو المليجي

الترقيم الـدولي: 978-977-6666-17-7

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع © محفوظة لـدار المحـرر الأدبـي للنشـر والتوزيـع المشـهرة بـرقم 24821 بتـاريخ 2015/10/1. ومقرها جمهورية مصر العربية / محافظة الجيزة.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون موافقة قانونية مكتوبة من الناشر يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

الإهداء:

إلى من علمني معنى الصداقة والذى أعلم جيدا أنه لن يقرأ تلك القصص..
إلى أعز أصدقائي ..
(محمد عوضين) رحمه الله.
وشكر خاص لكل من قرأ كلمة كتبتها ولهم فضل كبير في ظهور أول كتاب لي .

الصولجان المقدس

-1-

- أشعل سيجارته الثامنة وسحب منها نفسا عميقا.. أطرق رأسه خافضا عينيه ينظر إلى الأرض متفكرا فيما يحدث له، لم يتخيل مطلقا أن تكون له عائلة خاصة به.. زوجة محبة.. طفلة قادمة ،نقطتان مضيئتان في صحيفته السوداء، وبينما هو شارد سمع صرخات قصيرة متتابعة، خرجت الممرضة من الغرفة تقول والابتسامة تعلو وجهها:

(مبروك ..بنت)

كانت زوجته ممددة بجوار طفلته الصغيرة ،اقترب منها لكن سرعان ما ابتعد.. قالت زوجته:

(شوف جميلة إزاى ..صغيرة وناعمة جدا)

ألصق وجهه بزجاج النافذة ،كانت الأمطار تهطل بالخارج..

(أنا سعيدة عشان ربنا رزقنا بطفلة)

الكلمات لا تبارح فمه ..يشعر بغصة في حلقه ،تنهدت الزوجة قائلة:

(مش عايز تشيل بنتك)

خرجت الحروف من بين شفتيه الجافتين بصعوبة..

(هتسبب بقتلك)

ابتسمت وقالت:

(عارفة ،طالما كانت رغبة أجدادي من آلاف السنين ..جيت أنت غيرت حياتي.. شاركتني آلامي ..عاملتنى بحنان، أنا بحبك يا شريف)

اغرورقت عيناه بدموع الحزن والفرحة في آن واحد وقال:

(أنا ماستحقش حبك)

حملت الطفلة برفق وأعطتها له..

(طفلتنا ستفتخر بك، ما تنساش أنك بتحلم أن العالم يكون خاليا من المآسي).

بعد ست سنوات تبدأ الحرب وبنهايتها تتحقق أمنية شخص واحد..

سيكون هو بلا منافس.

.....

(قبل الحرب بعامين)

- تبدلت حياة (نور) بعد الحادثة..

مازالت تتذكر ذلك اليوم كأنه البارحة..

كانوا في طريقهم إلى الغردقة لتمضية الصيف ،ابنها يغنى في الخلف وزوجها يضحك على دعابة قالتها هي ،حدث كل شيء في لمح البصر، شاحنة كبيرة كسرت الحاجز الذي يفصل بين الطريقين وقد فقد

سائقها السيطرة ..تجرى نحوهم بسرعة جنونية حين حدث الاصطدام المروع ..انقلبت السيارة عدة مرات، ترى زوجها يرتطم بالزجاج ويحطمه.. ابنها يصرخ قبل أن ينطبق سقف السيارة فوقه.. صرخات، صرخات ثم ساد الصمت.

لسوء حظها كانت الناجية الوحيدة، مات الزوج، وأصيب الابن بكسر في الجمجمة ، وتهشم في العامود الفقاري وعمى دائم.. لكنه لم يمت في النهاية، (نور) طبيبة لذلك تعلم أن ابنها لن ينجو مما حدث.

بعد عدة شهور جاءتها زيارة غير متوقعة من جدها..

(كيف حالك يا نور؟) قالها الجد

(جدي!! جيت ليه؟)

أزاحها عن طريقه ودخل قائلا:

(مش تقولي اتفضل ! عرفت بالحادثة اللي حصلت لك)

كررت سؤالها بحدة ،فضحك كاشفا عن أسنان نخرة وقال:

(عايزة تنقذي ابنك؟)

قالت في توسل:

(طبعا)

(كدا ما فيش غير حل واحد.. الصولجان)

(تقصد الصولجان المقدس؟)

نهض من مقعده وقال:

(بكرا يوصلك ما يلزم لاستدعاء الخادم)

قالت:

(أنا أقسمت أنى مش همارس السحر)

فتح الباب وقال:

(عندك مهلة يوم واحد تفكري.. سلام)

غادر تاركا (نور) وقد اتخذت قرارها..

إما الموت أو الحصول على الصولجان.

.....

(قبل الحرب بثلاثة شهر)

- كان (طارق) أذكي رفاقه وأعقلهم وبرغم هذا كان أقلهم شهرة وأضعفهم شخصية، يستغله الجميع ويتقرب منه أثناء الاختبارات وبعدها لا يلتفتون إليه، حياته أشبه بنهر هادئ ليست به أمواج حتى جاء يوم تبدلت فيه وأصبحت كالبركان ينتظر الانفجار..

قال الأستاذ الجامعي في إحدى المحاضرات معلومة خطأ، وكعادة الطلاب لم ينتبه أحد.. لكن (طارق) رفع يده مستأذنا الحديث..

(حضرتك أخطأت في هذه الجزئية)

حدجه المحاضر بنظرة نارية قائلا:

(وظيفتك إيه هنا؟)

تعجب من السؤال وقال:

(طالب)

اقترب الأستاذ ببطء وبصوت عال قال:

(اخرس عشان ما تسقطش)

ضحك الحاضرون وخرج (طارق) من القاعة مكفهر الوجه، سينتقم في أقرب فرصة تتاح له..

وجاءت له الفرصة على طبق من ذهب..

وجد رجل يمشى سريع الخطوات يتساءل عن دكتور(حمزة العلايلي)، توقف أمامه وقال:

(عايز منه إيه؟)

(يستلم الطرد المرسل له من ألمانيا)

استغل (طارق) الموقف..

(عندي محاضرة معه حاليا عايزني أسلمه له؟)

تردد الرجل قبل أن يقول:

(لولا أنى تأخرت ماكنتش وافقت على كدا، أرجوك كن حريصا عليه)

رسم البراءة على وجهه قائلا:

(لا تقلق هو في يد أمينة)

هكذا يكون الانتقام، أخذ الطرد معه المنزل وفتحه في حجرته، كان صندوقا يحتوى على ورقتان وشيء ملفوف في كيس أسود، كتب في الورقة الأولى :

(لا تخيب ظن أبى بك ،هذا الصندوق به طلاسم الاستدعاء مرفق معها إحدى ممتلكات الخادم ،أحرص جيدا على الظفر بالجائزة وتحقيق أمنية أسلافنا ،لا تنس الموعد بعد ثلاثة أشهر حينما يكون القمر محاقا).

أما الورقة الأخرى فرسم عليها دائرة حمراء أسفلها نصوص كتابية، وعلى ظهر الورقة عبارة(كيفية استدعاء الخادم)، مزق الكيس ووجد به بذله عسكرية عليها شعار الصليب المعقوف.

.....

- لم يتبق سوى ساعة واحدة وبحين وقت الاستدعاء، حمل(شريف) النصل المكسور بعناية وقال لزوجته:

(إزاى حصلتم على النصل؟)

(توارثته عائلتنا من قرون، عجبك؟)

تأمل النصل وقال:

(نصل سيف (إخيليس) بطل طروادة ملكي الآن)

انتهت زوجته من رسم دائرة الاستدعاء ومسحت آثار الدماء من يدها قائلة:

(هي الطقوس البسيطة دي كافية لاستدعاء أرواح الشجعان القدامى؟)

وضع (شريف) النصل داخل الدائرة وقال:

(في البداية لازم نمنح الخادم الدماء الكافية ليتجسد وبعد كدا الصولجان نفسه يقوم بالاستدعاء)

سألته:

(مش من الصعب التحكم بهم؟)

(أما بستدعي المقاتل من العالم الآخر يصبح مجرد خادم لي.. واجبي الوحيد نحوه المحافظة على وجوده في عالمنا لغاية الفوز)

.....

- تفقدت (نور) ابنتها ثم أغلقت عليها الغرفة، وفتحت الحقيبة التي أرسلها جدها.. أخرجت منها زجاجات مليئة بالدماء والجزء المتبقي من درع الخادم في حياته السابقة ،رسمت الدائرة بالدماء وطفقت تنتظر مجيئه منتصف الليل .

- ارتجف (طارق) عند ذبح الدجاجات.. لكنه لا يعلم طريقة أخرى للحصول على دماء كافية لرسم الدائرة..

في وقت سابق قرأ طقوس الاستدعاء وعلم أن الفائز يستطيع تحقيق أمنيته، لم يدرك أنه لابد من خوض قتال مرير للحصول على الصولجان المقدس أداة تحقيق الأماني، ألقى البذلة ذات الصليب المعقوف داخل الدائرة وفتح الورقة استعدادا لقراءة النصوص.

4 ثواني..3 ثواني..ثانيتان..

ثانية واحدة..

لقد حان الوقت..

ردد الثلاثة الطقوس في صوت واحد رغم تباعد أماكنهم:

استمع كلماتي..

سوف أمنحك جسدك وتمنحني سيفك..

إن كنت تجيب ندائي فلتكن خادمي وتقبل طاعتي..

وتدافع عني بدرعك وأدافع عنك بروحي..

أنا من قيدك بوجودك في هذا العالم..

فلتتجسد الآن.

توهجت الدوائر الثلاثة بنور يعمى الأبصار وتصاعد ضباب كثيف تشكلت داخله ثلاثة أجساد..

سقط (طارق) أرضا من الرعب ..ارتعدت (نور) من جسد خادمها الضخم.. فغر فاه (شريف) من المفاجأة، تقدم الخدم الثلاثة من أسيادهم وقالوا:

(سمعا وطاعة.. هل أنت سيدي؟).

-2-

- مخترقا الضباب تقدم الخادم نحو سيده، كان شاربه الصغير يتوسط شفته العليا، شعره الناعم ينسدل على جانب رأسه ..قال رافعا يده اليمنى باستقامة:

(هل أنت سيدي؟)

زحف (طارق) على يديه ونهض يركض حتى دخل منزله وأغلق حجرته، سمع من يقول خلفه:

(أدولف هتلر في خدمتك)

قال مرتعبا:

(هتلر!!)

(من بين عظماء العالم أنت استدعيتني)

صرخ (طارق) فجأة وأحس بظهر يده يحترق، ظهر مكان الاحتراق وشم أحمر اللون يمثل سيف صغير..

(لا تقلق هذا ختم الأمر ،من خلاله تستطيع التحكم بي مباشرة مرة واحدة من أي مكان) .

نفخ في يده لتبريد موضع الحرق وقال:

(أتحكم بك زي ما أنا عايز ،أنت خادمي)

ضحك هتلر بشدة..

(بالفعل يا صغيري لكن الختم يتيح لك إجباري على طاعتك دون اعتراض أو مناقشة) .

قال:

(اعمل حسابك إنك تكون معايا في كل مكان لكن أولا أخلع البدلة العسكرية)

تساءل (هتلر):

(وثانيا؟)

ابتسم بخبث وقال:

(قريب تعرف)

دارت عـدة أسـئلة في نفـس (طـارق) .. كيـف يـتكلم (هتلـر) اللغـة العربية، ولماذا لا يقتله أو يتمرد عليه ..

(أنـا أتكلـم لغـة سـيدي مهمـا كانـت، ولـن أتمـرد أو أحـاول قتلـك لأن كلانا ملتزم بالعقد الذي أبرمته أنت حين استدعيتني)

رفع حاجبيه مندهشا.. كيف عرف ما يفكر فيه..

(الخادم يقدر يقرأ أفكار سيده)

(راائع ، تقصد إيه بالعقد؟)

قال:

(الفوز بالصولجان المقدس)

(أمنيتي هتتحقق .. وأنت ؟)

لمعت عينا (هتلر) وقال متطلعا إلى أعلى:

(لي أمنية واحدة وهى القدرة على تغيير حدث في الماضي).

.....

- تجاهلـت (نـور) ألـم يـدها التي توهجـت بخـتم الأمـر عنـدما رأت خادمهـا بجسـده الضخم ذو العضلات المفتولـة وقامتـه الفارعـة يخطـو خارج الضباب..

(أنا ملك الملوك إسكندر المقدوني ،من أنت؟)

قالت بحروف متقطعة:

(أ.. أ.. أنا نور)

وضع يده على كتفيها وشعرت بثقل رهيب كاد أن يوقعها وقال:

(أين الجيوش والعتاد؟)

(ما فيش جيوش.. أنا وأنت بس)

ضرب الحائط بقبضته مهشما جزء منه قائلا:

(هل تضعين نفسك بمقارنتي يا امرأة)

تحكمت (نور) في رجفة جسدها لتصير قوية أمامه وقالت:

(أنت خادمي الآن يا ملك الفاتحين)

دفعها بقوة ألقتها أرضا فتأوهت باكية، تقدم نحوها مادا يده ينهضها..

(أعتذر منك الإسكندر لا يعتدى على النساء ..تقبلي أسفي)

مسحت دموعها وقالت:

(أرجوك ساعدني في الحصول على الصولجان)

تساءل:

(لماذا؟)

(ابني بيموت ،عايزه أنقذه)

(أقسم بأرواح أجدادى لهو هدف نبيل)

انشرح صدرها حين قال ذلك وقالت:

(هتساعدنى؟)

قفز من النافذة المطلة على حديقة المنزل مشهرا سيفه قائلا:

(مملكتي النبيلة ...)

اهتزت الأرض وأرعدت السماء..

(...أنا ملك الفاتحين...)

أضاء البرق ظلمة الليل الحالك ووجدت (نور) نفسها في صحراء شاسعة تملئها جيوش عظيمة تهتف بصيحات الحرب و تقف خلف الاسكندر الذي انحنى أمامها وقال:

(...أضحى بحياتي وحياة جنودي في سبيل الصولجان)

ساد الظلام مرة أخرى واختفت معه الجيوش .

.....

- حمل (شريف) طفلته ذات الثمان سنوات فوق ظهره وركض في أنحاء البيت يصدر أصوات مضحكة بفمه وهى تقول له:

(كفاية يا بابا ،العب معايا استغماية)

صبت زوجته الشاي في قدح كبير وقالت:

(تشربى شاي يا أخيليسيا؟)

كانت (أخيليسيا) تشاهد (شريف) يلعب مع ابنته وقالت:

(لا أشرب أو أكل شيئا، هل هو كذلك دائما؟)

قالت الزوجة:

(تقصدي شريف..أها هو كدا دايما)

جلست على المقعد..

(ظننت سيدي سيكون أكثر برودة وقاسى)

(شريف حنون مع ليلى ومعي، لسه غاضبة من ردة فعلنا؟)

تذكرت (أخليسيا) رد فعل سيدها وقت الاستدعاء..

(صحيح أنى عشت كرجل لكن لم يكن عليكما أن تتفاجأ عند رؤيتي بهذا الشكل؟)

(صراحة تخيلنا أنك رجل ،أسطورة (أخيل) بطل طروادة عظيمة جدا في التاريخ)

انتهى (شريف) من ملاعبة ابنته وقال:

(أخيل ..أقصد أخيليسيا مهمتك حماية عائلتي مهما كلفك الأمر)

(وحرب الصولجان؟)

أدار ظهره مغادرا وقال:

(اسمعي أوامري بدون أسئلة)

قالت بلهجة عنيفة:

(كيف تتجرأ علي أنا أخيليسيا ابنة بيليوس ملك ميرميدون)

لم يعطها وجهه وتجاهلها، قالت زوجته تهدئها:

(آسفة بالنيابة عنه، إحنا في حاجة إليك لتحقيق السلام في العالم)

جذبتها (ليلى) من ملابسها وقالت:

(أنت صاحبتي الجديدة؟)

تحولت ملامح الغضب إلى ابتسامة وقالت:

(أنا صاحبتك الجديدة).

.....

قالت المذيعة في التلفاز:

(تكررت جرائم القتل والتي يعتقد أن مرتكبها قاتل واحد و..)

أغلقه (وليد) وحمل رأس ضحيته راسما بها دائرة دموية أمسك بعدها كتاب ممزق في يده وقال:

(انتهيت من الطلاسم زي ما قال الكتاب)

صرخات مكتومة خرجت من طفل صغير مقيد ..

(بتصرخ ليه ..أنت خايف؟)

نظر إلى الدماء المتناثرة من حوله والجثث الملقاة وقال:

(أنا بالغت شوية ..انت فاكرني الشيطان؟)

أشار الطفل برأسه إيجابا..

(غلط ، الشيطان هيظهر دلوقت .. المخطوطة بتقول كدا)

اقترب منه وعض أذنه ضاحكا..

(افرض حصل وظهر الشيطان أقدم له إيه؟)

نظر له بعينين بريئتين بهما رعب..

(أعتقد أنه مش بيحب الجاتو ..

نظر إليه بوحشية وقال :

.. قررت إني أقدمك له)

قالها وتعالت ضحكاته

(ها تكون تجربة جميلة)

تمزق جلد يده وظهر ختم الأمر..

(دا ختم الأمر في المخطوطة ،أنا ماشي صح)

تصاعد الضباب وخرج منه صوت أنثوي يقول:

(أنت من استدعاني.. ما اسمك؟)

(وليد)

توجهت صاحبة الصوت نحو الطفل وفكت قيده قائلة:

(اذهب بسرعة)

قال(وليد):

(ليييييه! دا أنا منعت نفسى من قتله عشانك)

أشارت له أن يصبر قليلا، تخلص الطفل من الحبل وجرى نحو الباب ونظر إلى النور سعيدا بهروبه وقبل فتح الباب أمسكت بقدميه ممسات كبيرة لها أنياب وأحاطت به تجذبه للداخل ..

أصوات تمزيق ومضغ سمعها (وليد) ورقص طربا على أصوات البلع..

(عملتها إزاي، ليه فكتيه من الأول؟)

قالت:

(الخوف يقتل الأحاسيس ،لذة القتل تتم حين تشعر الضحية بالأمل وتكون بكامل إحساسها ،هل يعجبك ذلك؟)

انحنى أمامها بطريقة مسرحية وأمسك يدها يقبلها..

(أنت رائعة.. اسمك إيه يا سيدتي الجميلة)

تأملت وجهها في المرآة وعدلت من خصلات شعرها ..

(اسمى إليزابيث باثورى).

-3-

- تحسست (نور) جبهة ابنها الباردة ولثمتها، شردت قليلا ثم انتبهت إليه وهو يهمس قائلا:

(أهذا ابنك؟)

قالت:

(ممكن تستأذن قبل ما تدخل)

(أسف ..لم أقصد إزعاجك)

كلما تتذكر أنها برفقة رجل في منزل واحد تنتابها قشعريرة..

ليس رجلا فحسب بل الإسكندر المقدوني..

سمحت له بالجلوس على المقعد المقابل وقالت:

(سامحني على عصبيتي، زي النهاردة حصلت الحادثة)

نهض (الإسكندر) وتناول يد (وائل) برفق قائلا:

(أنت رجل صغير.. في يوم من الأيام ستصبح قائدا و..)

قاطعته قائلة:

(شكرا على تشجيعك له لكنه لا يسمعك لأنه في غيبوبة)

تساءل:

(ما معنى غيبوبة؟)

(يعنى نايم ومش عارفة هيصحى ولا لا؟)

أدرك مدى حزنها فأراد تغيير دفة الحوار وقال:

(كيف تعلمتى السحر؟)

(أنا ساحرة بالفطرة، جدي قال لي وأنا صغيرة إن عائلتنا عريقة في السحر)

سكتت للحظات ثم قالت:

(تعرف إن في مدينة كبيرة في مصر اسمها الإسكندرية نسبة إلى اسمك؟)

علت وجهه ابتسامة كبيرة وقال:

(لا بد أن ازور تلك المدينة)

ضحكت (نور) لأول مرة عندما قال ذلك..

تبدلت ملامح وجهه وقال:

(أشعر بهالة سوداء تأتى من مكان ما)

(تقصد إيه؟)

(خدم الصولجان يستطيعون الإحساس ببعضهم والتواصل، منذ ساعات استدعى خادمان معي بنفس الوقت.. الآن أشعر بخادم جديد يمتلك هالة سوداء)

(مش فاهمة)

(كل خادم له هالة تميزه عن غيره وتحدد قوته.. أنا هالتي زرقاء، والخادمان الآخران أحدهما هالته بيضاء والآخر صفراء، والخادم صاحب الهالة السوداء..)

ابتلع ريقه وقال:

(هو أقوانا جميعا)

في ذلك الوقت كان (وليد) و(إليزابيث باثورى) يمارسان هوايتهما المفضلة..

القتل.

- تحسس (هتلر) شفته العليا بعد حلاقة شاربه قائلا في حسرة:

(لو تمكنت منك لقتلتك)

قال(طارق):

(كله كلام في الفاضي، المهم شكلك كدا أحلى ناقص تغير تسريحة شعرك)

تأمل شكله في المرآة..

يرتدى تيشرت وبنطلون جينز..

لو رآه جنوده بهذا الشكل لقتلوه حتما..

(تعرف يا هتلر إنك من العظماء المائة وناس كتير بتحبك)

قال بغرور:

(بالطبع أعرف)

(المهم دلوقت عايز أعرف هنعمل إيه ؟)

(لا تقلق .. في خادمين تواصلت معهم وسنجتمع قريبا)

اقترب منه (طارق) وقال:

(ما تزعلش منى عشان بتحكم فيك.. إيه رأيك نكون أصدقاء)

(أصدقاء!)

تساقطت دموع(هتلر) وارتمى في حضن (طارق) يبكي ..

(أكيد أصدقاء.. أنت أول شخص يطلب صداقتي دون خوف أو هدف)

قال (طارق) في نفسه (الله يرحمك يا بابا أنت وماما.. لو عرفوا إن هتلر بيعيط في حضني دلوقت كانوا ماتوا من الفرحة)

مسح دموعه سريعا وقال بلهجة جدية:

(هناك خادم جديد استدعى)

(غير الخادمين اللي قلت عليهم)

قال والخوف في عينيه:

(آه ..الخادم الجديد تواصل مع باقي الخدم)

(قال حاجة؟)

(قال إن هدفه ليس الصولجان.. هدفه شيء أخر؟)

سأله (طارق) مستفسرا ،أجابه:

(هدفه هو قتلنا جميعا)

.....

- أنهت (أخيليسيا) اللعب مع (ليلى) عندما سمعت (شريف) يناديها قائلا:

(تقدري تتواصلي مع باقي الخدم؟)

(بالتأكيد)

قال:

(تتواصلوا مع بعض إزاي؟)

أشارت بإصبعها إلى رأسها ..

(عن طريق التخاطر)

أخرج سلاحه الناري ولقمه بالرصاصات وقال:

(قولي لهم نتجمع عند الأهرامات قبل الفجر)

(تقتلهم؟)

(احتمال أقتل الأسياد بعدها الخادم يخرج من المنافسة ويختفي بموت سيده)

سادت ملامح الغضب وجه(أخيليسيا) وأدارت له ظهرها قائلة:

(مخادع..أنا فارسة أتعامل بشرف لا بحقارة)

أدرك (شريف) صعوبة التعامل مع خادمه ..

في يوم من الأيام كان مثلها، يتعامل بشرف حتى أدرك حقيقة عالمه الذي اعتقد أنه مثالي، في سبيل تحقيق أمنيته سيفعل أي شيء مهما كلفه ذلك..

الغاية تبرر الوسيلة..

وغايته تتطلب تضحيات كبرى..

(نفذي بدون مناقشة)

تعلم (أخيليسيا) أنها مجرد خادم ينفذ أوامر سيده ،لكن شرفها كفارس يحتم عليها القتال بنزاهة ..

في نهاية الأمر نفذت ما طلبه سيدها..

تواصلت معهم معلنة مكان وموعد التجمع بعدها سمح لها (شريف) بالمغادرة، وفجأة تسمرت مكانها..

لقد تواصل معها خادم جديد..

قال لها شيئا واحدا..

(أنت ضحيتي القادمة).

.....

- لـم يكـن هـدف (وليـد) سـوى إثبـات نفسـه أمـام (إليزابيث)،لـذا خطف أكبر قدر ممكن من الأطفال كما أمرته هي..

(كدا راضية عنى)

قالها بفخر..

قالت:

(أمر واحد أخير)

قال مسرعا:

(أطلبي أي حاجة)

(تدبحهم وتملأ حوض بدمائهم)

اتسعت عيناه بفزع ..

(مش معقولة !! أنتى أفضل واحدة شوفتها في حياتي ،عندك قدرة مذهلة على الإبداع)

ذبح (وليـد) الأطفـال بكل سـهولة وملأ حـوض الاسـتحمام بـدمائهم الساخنة وقال:

(الحمام جاهز)

لم ترد عليه (إليزابيث) ..

في نفس اللحظة تواصل معها خادم يعرض عليها الاجتماع في منطقة ما..

هذا الخادم أنثى شابة..

راودتها ذكريات الماضي التي أصابتها برجفة لذيذة نسيتها منذ زمن طويل..

لذة دماء العذارى.

-4-

- قبيل الفجر كان الهدوء يسود منطقة الأهرامات للحظات ..

شق لسان البرق السماء وظهرت عربة حربية تطير عاليا تقودها أربعة ثيران تنفث النيران ثم هبطت على الأرض..

ترجل منها (الإسكندر) وسيدته (نور)

قال هتلر:

(لماذا تأخرت؟)

نظر إليه(الإسكندر) باشمئزاز قائلا:

(من أنت أيها الحقير كي تسألني؟)

زمجر (هتلر) غاضبا ..

(أنت تنوى على موتك)

نظرت (نور) لخادمها بعتاب وقالت:

(أنا آسفة لكن إسكندر عصبي شوية)

أنهت (أخيليسيا) الحوار..

(أرجوكم لا داعي للقتال هنا، أين الخادم الرابع؟)

(أنا هنا)

قالها صوت أنثوي أجش تقدم نحوهم..

شعر جميع الخدم بهالة (إليزابيث) الطاغية ،قال (طارق):

(اسمك إيه؟)

(إليزابيث باثورى)

.....

أرتجف (طارق) حين ذكرت اسمها ، قرأ عن دمويتها في الأساطير وعما كانت تفعله بالفتيات..

قال (الإسكندر) موجها كلامه لـ(أخيليسيا):

(لماذا نحن هنا؟)

(من قواعد الفروسية أن نلتقي أولا قبل القتال)

في مكان ليس ببعيد كان (شريف) يقف على قمة الهرم يحمل سلاحه مستهدفا (نور)، ضغط بيده على الزناد وانطلقت الرصاصة نحوها..

قالت (أخيليسيا):

(سيدي سيقوم بقتلكم الآن، شرفي كفارس يجبرني أن أحذركم)

في جزء من الثانية شطر الإسكندر الرصاصة نصفين بسيفه ..

(من الواضح أن سيدك لا يمتلك أي مبادئ)

.....

أطلق (شريف) سبة لاعنا خادمته التي أحبطت خطته، يستطيع استخدام ختم الأمر ليأمرها بقتل الحاضرون، لكن ليس الآن..

صمت الجميع برهة من الزمن ثم قالت (إليزابيث):

(لا أهتم بالصولجان)

دهشة شديدة أصابتهم ..

(كل ما أريده هو أنت)

أشارت إلى (أخيليسيا)..

قالتها واختفت..

(من هذه الشمطاء ؟)

قالها (هتلر) ولم يلقى ردا..

.....

(قبل القتال أعلن أنا ملك الفاتحين رغبتي في انضمامكم لجيشي العظيم والقتال تحت رايتي)

ضحكت (أخيليسيا)..

(أعلن رفضي)

وقال (هتلر):

(بشرط.. الصولجان ملكي)

رفع الاسكندر (نور) وأجلسها خلفه على عربته الحربية وقال مفرقعا بسوطه:

(الحرب بدأت ولن يوقفها سوى نصري) وصعد إلى السماء.

(لم يتبق سوأنا)

(مستعد للقتال)

(أنت لست خصمي)

قالتها (أخيليسيا) وتلاشت تدريجيا.

.....

- انتظرت توبيخ (شريف) لها على إفشال خطته لكنه قال:

(عرفتي معلومات عن الخدم وأسيادهم؟)

خاب توقعها هذه المرة..

(حضـر ثـلاث خـدام و سـيدان ،هتلـر وسـيده طـارق.. إسـكندر وسيدته نور ..وخادمة تدعى إليزابيث)

(توقعاتك بالنسبة لقوتهم؟)

(هتلر أضعفهم وأقواهم إليزابيث)

طلب منها أن تستريح قليلا لتكون قادرة على القتال فيما بعد..

سألته (أخيليسيا):

(لماذا تكرهني ؟)

قال:

(لأنك تظنين أنك من الأبطال لمجرد انتصارك في المعارك لكنك ما ضحتيش)

(من قال أنى لم أضحى لقد ضحيت بحياتى في طروادة)

قال(شريف) ضاحكا:

(التضحية الحقيقية إنك تضحى بأحبائك ..بأصدقائك في سبيل هدفك)

(أنت تكره الأبطال لمجرد فشلك في أن تكون بطلا)

أصابت كلماتها صميم قلبه ..

لم تدرى كم هي محقة بالفعل.

.....

- أدرك (طارق) مدى ضعف خادمه بالنسبة للباقيين، لم يرد التوغل في هذه الحرب أكثر من ذلك خوفا على حياته..

(أنا نويت أنسحب)

قالها بلهجة جادة لا تقبل التراجع..

قال(هتلر):

(والسبب؟)

(من الواضح إننا أضعفهم ولو دخلنا القتال دا الخسارة أكيدة)

شرد (هتلر) قليلا ثم قال:

(في الماضي خذلت جنودي وانتحرت هربا من مواجهة عدوى خوفا من الهزيمة ،حاليا أفكر ماذا لو كنت وثقت بنفسي وبجنودي لآخر لحظة بالتأكيد سوف أنتصر)

(ولو اتهزمت)

ابتسم وقال:

(على الأقل حاولت)

ارتفعت معنويات (طارق) وشعر بالقوة تسرى في جسده..

(من اللحظة دي الأقوياء بس ها يتقدموا للمعركة)

رفع يده التي توهجت بختم الأمر وقال:

(هتلر.. أمرك بعلامة أمري إنك تنتصر وتبذل كل مجهودك)

تلاشى الختم من يده..

(أنا حررتك من خدمتي)

قالها واستدار خارجا من الغرفة لكنه فوجئ بيد قوية تمسك كتفه..

(لو تنازلت عن كونك سيدي فأنت ما زلت صديقي)

للمرة الأولى بحياته يقاتل(طارق) من أجل شيء ما.

.....

- مرت بأصابعها على تجاعيد وجهها أمام المرآة وصاحت:

(انتهيت أم لا؟)

خرج (وليد) من الحمام غارقا في دماء الفتيات الثلاث اللواتي ذبحهن وقال:

(كله تمام يا كونتيسة)

نزعت ثيابها أمامه فأغمض عيناه، قالت:

(افتح عيناك وانظر لي)

فتح الواحدة تلو الأخرى على استحياء وشهق في رعب..

رأى عظام يكسوها لحم متعفن أسود تسبح في ثناياه الديدان، تقدمت نحو المغطس وتمددت فيه تمسح جسدها بالدماء ،في البداية

تجمعت الدماء حول الجسد المتهالك لتصنع طبقات من الجلد سرعان ما انتشرت على عظامها ،وعاد وجهها نضرا كما كان ..

(هلا أتيت بثوبي)

بعدما ارتدت ملابسها طلب منها تفسير ما حدث ،قالت:

(في البداية كانت تلك الخادمة التي شدت شعري ..ضربت وجهها بمقص عقابا لها وسالت على يدي دمائها، بدا جلدي أنعم وأكثر شبابا.. إكسير الجمال الذي وجدته صدفة ..الدم)

تساءل (وليد):

(حصل إيه بعد كدا؟)

(سجنوني لأني أمارس حقي الشرعي.. مافائدة الخدم سوى إمتاع أسيادهم)

(قتلتي كام بنت؟)

(عدد قليل لا يذكر ..650)

(بس!! أنا مش مصدق عيني.. تقبلي تتجوزيني؟)

نظرت له بدلال..

(تبقى موافقة ،أوعدك بحفلة زفاف فريدة من نوعها)

لم يعلم (وليد) أن حفلته ستكون نهايتهما معا.

.....

قال المذيع في النشرة الإخبارية:

(نجحت قوات الشرطة في مداهمة منزل السفاح المدعو وليد عبد الستار وتم العثور على ثلاث جثث لفتيات في العشرينات ، ولم يقبض على القاتل بعد ...)

أطفئت (نور) التلفزيون وقالت:

(شيء بشع)

رن جرس الهاتف وكان المتصل جدها..

(عايز إيه يا جدى؟)

(مجلس السحرة عامل اجتماع ضروري ويحضره كل الأسياد والخدم)

سألته عن السبب فقال:

(تغيير مفاجئ في خطة حرب الصولجان ..الخدم والأسياد لأول مرة يشتركم في محاربة خادم واحد، تعالى حالا)

وأغلق الهاتف..

قال (الإسكندر):

(أشعر بهالة إليزابيث تزداد قوة تفوقنا جميعا)

- في قلب منطقة مصر الجديدة بالقاهرة ،تحديدا في حجرة مخفية أسفل قصر البارون (إمبان)، جلس رؤساء مجلس السحرة المكون من كبار عائلات السحر المتوارث منذ الفراعنة..

قال أكبرهم :

(لأول مـرة في تـاريخ حـرب الصـولجان المقـدس يتحـد الأسـياد في مواجهة سيد وخادمه)

قال (شريف):

(والسبب؟)

تكلم جد (نور) قائلا:

(الخـادم الرابـع إليزابيـث اشـتركت مـع سـيدها وقـاموا بخطـف مائـة طفل)

شهقت (نور)..

سأله (طارق):

(عرفتوا منين؟)

(عـن طريـق أشـباح المراقبـة.. كل ثنـائي منكم لـه شـبح مراقبـة يراقبـه من غير علمكم)

قالت(أخيليسيا):

(ما هي خطتكم؟)

(إليزابيث أقواكم ولازم تتحدوا ضدها ولو فشلتم مافيش قوة تقدر تواجهها).

أثناء انعقاد مجلس السحرة كان (وليد) يقف فوق كبرى قصر النيل أما (إليزابيث) فقد جلست فوق المياه تمسك كتاب أسود تقرأ منه..

(بتعملي إيه؟)

قالت:

(أنت فعلت ما عليك ..الآن جاء دوري)

تمتمت بكلام غير مفهوم انتشر معه ضباب أسود حولها وبدأت مياه النيل تفور ثم خرجت منها ممسات عملاقة يلتصق كل منها بطفل تمتص دماؤه..

بدأت الناس تتجمع لينظروا في فزع إلى ما يحدث..

أضيئت السماء بالبرق وظهرت عربة (الإسكندر) يعتليها الأسياد الثلاث وخدمهم..

الآن بدأت حرب الصولجان المقدس.

-5-

- وصلت قوات الجيش والشرطة وفتحت النيران على (إليزابيث) وممساتها ،لكن كلما تمزق ممس إلى أشلاء ينمو إلى أجزاء أخرى..

قال (طارق) صارخا:

(يا نهار أسود الناس هتموت لو الحاجات دى لمستها)

جالت (نور) بعينيها بين حشود الناس بحثا عن السيد، وقالت:

(المشكلة إننا مش عارفين شكله)

صاح(طارق):

(أكيد هو اللي بيتنطط هناك)

نظروا جميعهم إلى ذاك الشخص..

كان (وليد) يقفز فرحا وسعادة ثم فوجئ بألم حاد في بطنه، تحسس موضع الألم وشعر بسائل لزج يبلل أصابعه..

(الله.. طول عمري بحب شكل الدم ونسيت إنه جوايا)

صرخت (إليزابيث)...

(ولييييد)

انطلق رصاصة أخرى من سلاح (شريف)اخترقت رأسه وأردته قتيلا، وانتظر كي يختفي الخادم..

(لقد تزوجني وليد وتنازل عن ختم الأمر ياأغبياء..ليتك كنت موجودا لترى هذه المفاجأة)

وانحسرت المياه عن مسخ عملاق تخرج منه أذرع كثيرة، كل ذراع منها به عدة أفواه صغيرة ذات أنياب..

قالت (أخيليسيا):

(سيفي قادر على القضاء عليه بضربة واحدة لكنى أحتاج وقت لتجميع الطاقة اللازمة)

قال (الإسكندر):

(أنا قادر على سحب هذا الشيء إلى وهمي الأسطوري لدقائق معدودة)

(ستكون كافية لي)

قال(هتلر):

(وأنا مسئول عن حرقه في وهم إسكندر)

ركب (الإسكندر)و(هتلر) العربة الحربية وذهبوا نحو الوحش وأخذوا يحومون فوقه ثم نزلت صاعقة من السماء أحاطت بهم واختفوا..

أما (أخيليسيا) فأخرجت سيفها من غمده ورفعته ،رأى (طارق) نور يتصاعد من باطن الأرض ويتجه نحو السيف..

(إيه النور دا؟)

(تلك أرواح المقاتلين القدامى ..أمالهم ..طموحاتهم.. سيفي يوقظها ويحييها)

أما في وهم (الإسكندر) كانت جيوشه تحارب الوحش بكل قوتها وتمزقه بالسيوف والسهام ولا يتأثر بها، رفع (هتلر) يديه وضمهما إلى بعض وتفوه بكلمات سريعة ،انخسفت الأرض حوله الكائن وسقط إلى أسفل لتحيط به جدران عالية اشتعلت بداخلها نيران زرقاء..

(ما هذا؟)

(محرقة أو شيفتز ..سيتحول لرماد بداخلها)

بعد دقائق انتهى الوهم الأسطوري وظهر المسخ مرة أخرى بعدما تحول نصفه إلى رماد ،لكن(أخيليسيا) كنت تنتظره بسيفها..

ركضت على الماء بخفة وسرعة ووجهت طعنة بسيفها في جسده ،طعنة وجدت طريقها نحو قلب (إليزابيث)..

تهاوى المسخ ساقطا ينزف دماؤه بينما تحولت (إليزابيث) إلى غبار تتطاير في الهواء..

قال (هتلر):

(قضينا عليها أخيرا الآن يتبقى ثلاثة في الحرب)

قال صوت ما:

(بل أربعة يا هتلر)

ارتجف عندما سمع الصوت، لم يتخيل أنه سيلتقي به بعد كل هذه السنوات..

إنه عدوه اللدود..

(ستالين)

- ترك (هامان) بعد غرقه مع فرعون صولجان يدعى الصولجان المقدس، منحه له شيطان من الشياطين السفليين، تكمن قوته في تحقيق أمنية واحدة، لكن (هامان) مات قبل استخدامه..

بعد موته تقاتل عليه أبناؤه الثلاثة ،كل منهم يريد الاستيلاء عليه، وبعد صراع دام عشرات السنين قرر الابن الأكبر وكان ساحرا عمل مسابقة بينهم والفائز فيها يصبح الصولجان ملكه..

وبالاتفاق مع إخوته وضع خلاصة سحره داخل الصولجان ووضع قوانين خاصة بالمسابقة،

منها قدرته على استدعاء الأرواح البطولية وجعلها خدما للمتنافسين ..يتقاتلون فيما بينهم ومن يتبقى يملك الصولجان..

لكن الصولجان امتلك إرادة مختلفة في الاختيار فلم يختر سوى الأخ الصغير.. واثنان آخران من عامة الشعب، وظهر ختم الأمر على أيدي كل منهم.. وبدأت الحرب بينهم بعد استدعاء الخدم..

حقد الإخوان على أخيهما الصغير وقتلاه بعدما وعدا الشخصان الآخران بكنوز تفوق كنوز قارون، لكن الصولجان اختفي ..

كان الصولجان يظهر كل ألف عام عندما يكون القمر محاقا في الشهر الأول من السنة وتنتهى الحرب بعد مرور سبعة أيام..

خلال آلاف السنين أثبت الصولجان أنه شيطاني بالفعل فكان يحقق الأمنية بالفعل لكن بأسلوب مختلف، فقد تمنى الفائز في الحرب الخامسة الخلود.. وتمت استجابة أمنيته وتحول إلى تمثال من الماس..

في الحرب السابعة طلب الفائز أن يصبح أقوى من أي شخص فتحول إلى ثور عملاق..

لـم يـتعظ أي المقـاتلين عبر الأجيـال ممـن سـبقوه ظنـا مـنهم أنهـم سيحققون أمنياتهم. وتكون مجلس السحرة الذي يضم أحفاد (هامان) ليحافظوا على قوانين حرب الصولجان المقدس التي تتم في سرية تامة بالتعاون مع كبار الدولة وحاكميها..

- حانت الحرب العاشرة وللمرة الأولى يزداد عدد المتنافسون عن ثلاثة..

(شـريف) زوج حفيـدة الأخ الصـغير الـذي قتـل..(نور) حفيـدة الأخ الأوسـط ..و(حمـزة) حفيـد الأخ الأكبر، لكـن الصـولجان اختـار اثنـان آخـران أحـدهما طالـب شـاب سـرق مـن (حمـزة) مـا أرسـله والـده كي يستدعى الخادم، والأخر (وليد) الذي وجد مخطوطة قديمة بها طلاسم الاستدعاء وجزء من ممتلكات الخادم المستدعى..

كسـر(وليـد) القواعـد المتبعـة وظهـر أمـام النـاس واختطـف أطفـال بمسـاعدة خادمتـه(إليزابيث) ،لكـن تـم القضـاء عليـه باتحـاد الأسـياد الآخرين..

نعـود إلى (حمـزة) الـذي عـاد إلى عائلتـه خـالي الوفـاض، لكـن الصـولجان كـان قـد اختـاره وظهـر الختـم على يـده، واسـتدعى خادمـه الجديـد في السـاعة الأخير قبـل انتهـاء وقـت الاسـتدعاء ، أمـا عائلتـه فوضعت حاجز سحري حول قصرهم مخفي عن عيون أشباح المراقبة، وكانت خطتهم أن يحتفظوا بقوتهم حتى يقتل كل خادم منافسه ويقاتلوا هم الناجي الأخير بعد أن تنهك قواه..

السيد والخادم الفائزان ستتحقق أمنية لكل منهم..

أمنية واحدة فقط.

-6-

- (كيف حالك هتلر؟)

عدوه الذي انتصر عليه فيما سبق سيقاتله مرة أخرى..

(في الماضي خدعتني وانتحرت الآن أعطيك فرصة أخرى)

خاف من مواجهته خوفا من ذل الهزيمة ..

(هل ستخذل سيدك كما خذلت جنودك؟)

قال(طارق):

(هتلر أنا أعفيتك من خدمتك لي ..أنت مش مجبر تسمع له)

قال(هتلر):

(هذا ثأر بيني وبينه منذ عشرات السنين)

ضحك(ستالين) قائلا:

(سأعطيك سلاح به رصاصة واحدة وأنت تعلم ماذا تفعل به)

(تتذكر يا طارق حين قلت لك أن أمنيتي هي تغيير حدث في الماضي)

(أه)

قال(ستالين):

(وما هو)؟)

(مواجهتك وجها لوجه.. وها هي الفرصة جاءت عندي على طبق من فضة)

قالها وضم يده يستدعى سلاحه الأسطوري..

محرقة أشفيتز..

سقط (ستالين) في هوة كبيرة تحته أغلقت عليه من جميع الجوانب واشتعلت فيها النيران..

تصاعدت صرخاته وهو يحترق..

قال(هتلر):

(كم تمنيت هذه اللحظة الآن أشعر بالراح..)

لم يكمل كلماته حيث استقرت بالقرب من قلبه رصاصة أطلقها (ستالين)..

(كيف نجوت؟!)

جاء من خلف (طارق) رجل أحاط رقبته بذراعه يخنقه..

(فاكرني يا طارق)

بصوت مخنوق قال:

(دكتور حمزة)

(عليك نور ..غبائك صور لك إنك هزمتني أما سرقتني)

تشوشت الرؤية بسبب نقص الأكسجين نتيجة الخنق..

(نسيت إني حفيد هامان نفسه.. مبروك عليك خادمك الضعيف ،إنتوا الإتنين هاتموتوا مع بعض شيء رومانسي جداا!!)

وأخذ يضحك بهستيريا ..

قال(ستالين):

(نسيت أقول لك أن وجودي مرتبط بوجودك)

كان(هتلر) ينزف بشدة ويحتضر..

(وعندما تموت سيضحى سيدي بنصف جسده ويحتوى ما تبقى منى داخله لنفوز بالصولجان.. قوتنا لا مثيل لها)

أخرج المسدس من جيبه ووضعه في يد (هتلر):

(تجنب عار الهزيمة وافعل ما فعلته قبل ذلك)

تناول المسدس ووجهه نحو(ستالين)..

(لا تكن أحمقا ..هذه الرصاصة لن تؤثر في إنها من أجلك أعددتها لك في السابق لكنك سبقتني وانتحرت)

قال(هتلر) بصعوبة:

(لن تؤثر فيك لكنها تؤثر عليه هو)

وصوبه اتجاه(حمزة) وضغط الزناد في الوقت الذي أوشك فيه(طارق) أن يفقد حياته..

سقط (حمزة) على الأرض قتيلا..

تحول(ستالين) إلى تراب ..

جرى (طارق) وأسند رأس(هتلر) على فخذه..

(ما تخافش ها تعيش)

ابتسم(هتلر) وقال:

(أنا ميت في الأساس لكنى أشكرك)

(على إيه؟)

(أتحت لي فرصة استعادة شرفي)

زفر بعض الدماء من فمه ثم قال:

(لم تقل لي يا صديقى ما أمنيتك؟)

دموع حارة سقطت من عين (طارق) وهو يقول:

(تمنيت أن أكون إمبراطور العالم)

ضحك (هتلر) ضحكته الأخيرة وهمس بكلمات في أذنه وصار جسده ترابا تذروه الرياح.

.....

- أثناء قتال (هتلر) و(ستالين) كان (الإسكندر) جالس فوق قمة مبنى قريب يتابع المعركة بشغف حتى جاءت (أخيليسيا) وقالت:

(ألست جاهزا للقتال الآن؟)

(بالطبع لكنى أسألك للمرة الأخيرة هل تنضمين إلى جيشي وتنالين عفوي)

(أرفض هذه الشرف)

(الليلة سأكون أسطورة الأساطير التي يذكرها التاريخ)

قالها وسطع نور شديد حولهم..

وجدت (أخيليسيا) نفسها في صحراء تقف بمفردها وأمامها جيوش لا نهاية لها يتقدمها (الإسكندر) فوق فرسه ..

(يا جنودي و رفاقي لنرى فارس الفرسان طريقتنا في الانتصار)

تعالت صيحات النصر ورفعوا سيوفهم ورماحهم وركضت خيولهم متجهة نحو (أخيليسيا) التي وقفت بهدوء وقالت:

(أنت أعظم محارب رأيته)

قال (الإسكندر) بصوته الجهوري:

(الآن أحقق حلمي بقتال بطل مثلك)

أشهرت سيفها الذهبي ولوحت به يمينا ويسارا قائلة:

(ألا تفهم ..كل الأحلام تتلاشى عند استيقاظ الحالم)

(من قال أنى نائم)

لم يكمل كلماته وسقط من على صهوة حصانه وتغير وجه...

(لا أصدق مدى دناءتكم)

قالت:

(لماذا تقول هذا؟)

(اختطف سيدك ابن سيدتي كرهينة حتى..)

أخرج سيفه وطعن به نفسه..

(حتى أقتل نفسي)

أسرعت نحوه تسنده قبل وقوعه..

(جلب سيدي لي العار والخزي.. أما أنت يا ملكي فلترقد في سلام)

أختفي الوهم الأسطوري وكانت نور تبكي وشريف يحمل ابنها وحين ظهرت (أخيليسيا) وضع الصبي أمام أمه..

(الصولجان لي الآن)

في تلك اللحظة كان(هتلر) يسأل (طارق) عن أمنيته..

(أخيليسيا أمرك بعلامة الأمر أن تقتلي عدوى الأخير)

مشت ببطء تجاه (شريف)..

أخرجت سيفها الذي سطع نوره الذهبي..

(ها أنا أنفذ أمرك)

قالتها وهى تطعنه بالسيف..

(ألد أعداءك هو نفسك)

سقط مضرجا في دماءه..

(ماذا أردت؟)

(السلام الأبدي في العالم)

جلست جواره تحمل رأسه بيدها..

(السلام الحقيقي كان موجودا بين يديك)

(فين؟)

سأل هذا السؤال وشهق شهقة الموت..

(بين عائلتك.. بين نفسك ..السلام كان أمامك ولم تره)

اختفت (أخيليسيا) بعد موت سيدها..

حينئذ ضحك (هتلر) ضحكته الأخيرة وهمس في أذن (طارق):

(الصولجان لك الآن)

تحولت دموع حزنه إلى دموع السعادة..

سيصبح إمبراطور العالم..

سجدت نور أمام قدميه تقبلهما ..

(أرجوك اتمنى شفاء ابني)

تجسد الصولجان في يده ..

حان وقت أمنيته..

(لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع)

تردد صدى هذه المقولة في عقله..

أين سمعها؟..

هل يتمنى شفاء الصبي.. أم يصبح حاكم العالم..

قد يصبح حاكما ظالما في المستقبل..

وقد يصير الصبي بعد شفاءه طاغية..

بالفعل هذا الصولجان شيطاني ،ليته لم يشارك بهذه الحرب..

الآن فقط يعلم أمنيته..

أمسك الصولجان ورفعه نحو السماء وقال:

(أتمنى تدمير الصولجان)

لوهلة لم يحدث شيء، ثم تزلزلت الأرض وانشقت لتبتلع كل ما عليها وخرج مخلوق لم يظهر منذ موت (هامان)..

هو صانع الصولجان..

(أنت مين؟)

(أنا خادمك الأمين أطلب أي أمنية تتحقق فورا)

قال(طارق):

(ما عنديش أمنيات)

(فلوس.. شهرة.. جواري.. أطلب أي شيء)

يريد صانع الصولجان إغراءه بشتى الطرق..

يريد أن يثبت مدى طمع بني أدم ..

من أجل الصولجان مات العديد وسيموت أكثر منهم..

(تمنيت دمار الصولجان)

اختفي الشيطان والصولجان.. الصانع و المصنوع،وعاد كل شئ كما كان..

جثتي (حمزة) و(شريف)، (نور) تبكي وتحتضن ابنها، أما (طارق) فسار متجاهلا كل ذلك وعاد إلى منزله..

عمل (مجلس السحرة) على اختفاء كل ما ينسب إلى الحرب المقدسة من دمار..

سيذكر الإعلام ما حدث على أنه حادث إرهابي تسبب في مقتل الكثير وقد مات منفذوه خلال تبادل النيران مع الشرطة ..

اسمهم (حمزة) و(شريف)..

احتجزت (نور) تحت حراسة مشددة في مركز للعلاج النفسي بعد موت ابنها..

كل شيء انتهى عدا شيء واحد..

(طارق) الذي صار إمبراطور العالم..

عالمه الصغير..

نفسه هو.

الأخير المختار

المكان: روسيا

الزمان: أول يناير عام 1917

- كانت قطعة من القماش الأسود تسبح تحت سطح الجليد سرعان ما رآها الناس ..قفز أحدهم وجذبها ليجد حبلا ..سحب بجهد شديد حتى وجد جثة لرجل ضخم أطلق عليه الرصاص بعدها ألقى في الماء..

كان القتيل هو راسبوتين .

هذا الفلاح البسيط الذى تحول إلى راهب يخشاه الجميع ..

حكم (راسبوتين) بطريقة غير مباشرة البلاط القيصري في ذلك الوقت عن طريق الإمبراطورة التي وثقت به بعد أن تحسنت صحة طفلها الذى كان يعانى من مرضا نزفيا (الناعور)..

كان ولى العهد يلعب في إحدى المرات وجرح وجاء الطبيب وفحصه ثم قال للإمبراطورة أنه سوف يموت، فأشارت واحدة من النساء عليها براسبوتين ،وبمجرد مجيئه شفي الأمير..

تكررت تلك الواقعة مرة أخرى وأبرقوا إلى راسبوتين الذى أعطاهم برقية التي لمسها الطفل وتوقف نزيفه..

في المرة الثالثة اصطدم ولى العهد بزجاج ونزف كثيرا وأكد الأطباء موته فذهب إليه راسبوتين وجلس إلى جواره يصلي.. رفع صوته ..تصبب عرقا.. تغير لونه.. ازداد وميض عينيه ثم نهض ولمس المريض وتوقف نزيف الدماء ونهض الأمير ..

في منتصف حياته عندما قرر أن يصبح راهبا سافر إلى اليونان وطاف حول جبل يسمى (أتوس) قائلا:(جئت إليك من روسيا أحمل قلبي على يدى. وأريد أن أعود بلا قلب.) وكان له ما أراد.

تزوج راسبوتين في سن العشرين وأنجب أربعة أبناء ماتوا جميعا فيما بعد هكذا يذكر التاريخ لكن مالم يذكره هو الابنة الغير شرعية له من إحدى عشيقاته التي سافرت بعد مقتل أباها إلى افريقيا وأقامت في مصر.

.....

المكان: إحدى القرى بالشرقية

الزمان: أول يناير عام 2011

- كان (عبد الفتاح) يعيش أكثر ساعات يومه إثارة..

اللفة المليئة بالكباب وعدد لا نهائي من الأرغفة يتبعها بكوب من الشاي الأسود مع الاستماع إلى أغاني (أم كلثوم) ،(عبد الفتاح) هو لحاد مقابر خبير يفتخر دائما بأنه كان يعمل بالمنصورة لكنه آتى إلى تلك القرية لأن (أكل العيش مر)..

في تلك الليلة فوجئ بعدد من الأهالي المولولين يقتحم عليه خلوته حاملين نعشا .. عرف من أحدهم أن الجثمان لرجل قتل في ظروف غامضة ،تذكر أيضا سبعة رجال بنفس الحالة دفنهم بيديه منذ عدة أيام .. فقام بعمله المعتاد كل يوم...

انتهى من الدفن وقراءة الأدعية التي يحفظها عن ظهر قلب دون أن يفهمها وتناول أجره وانتهى الصخب الذي دام لساعة..

عاد (عبد الفتاح) لجلسته المعتادة وأخذ يدخن المعسل حتى شعر بشخص يقترب منه ..فهب واقفا وقال الجملة المعتادة(مين هنااك) بصوته الجهوري مدققا بصره فوجدها فتاة لم ير مثلها من قبل..

تذكر زوجته وبصق على الأرض ..

تحسس شاربه الكث قائلا:

(أنتي مين يا أبلة ؟)

قالت الفتاة بدلال :

(أنت عايزنى أكون مين؟)

ضحك حتى بدت أسنانه النخرة :

(أكيد إنتي جنيه مش إنسية)

قالت له :

(بصراحة أنا في كلية الطب ومحتاجة جثة طفل)

تعجب بشدة مما قالته، هناك فعلا طلبة طب يطلبون منه ذلك مقابل مبلغ مالي.. لكنهم ذكور وليسوا فتيات .

قال لها:

(غريبة..على العموم من عنيا يا دكتورة دقايق وارجعلك بواحدة لسه طازة جاية من شوية بس هتكلفك كتير)

ابتسمت الفتاة:

(قول أي سعر وما يهمكش)

ثم توجهت إلى باب غرفته تشير بسبابتها أن يأتي لها، توقف (عبد الفتاح) برهة من الزمن ثم هرول مسرعا إلى الغرفة ودخلها ليجد الفتاة تقفز فوقه وترميه أرضا فارتطمت رأسه بالبلاط لتتدفق منها الدماء.. لم يستطع أن يصرخ لسبب بسيط..

فقد انتزعت حنجرته بأسنانها .

.....

المكان: القاهرة

الزمان: أول يناير عام 2012

- بعدما حاولوا بشتى الطرق الإنجاب وفشلوا رزقهم الله (أشرف)..

كادت (فاطمة) أن تموت من فرط الفرح عندما قال لها الطبيب (مبروك يا مدام حضرتك في الشهر التالت)،أما زوجها (محمد) فقد وزع صدقات كثيرة وأعطى أموالا لا تحصى لفقراء وأهالى قريته ..

(محمد) الذى بدء حياته موظفا بإحدى الشركات في الخليج وبعد عدة أعوام صار من أهم رجال الأعمال في مصر لكنه فضل البقاء في منبت رأسه بين أهله..

انتظر الزوجان طفلهما بشغف وبعد ولادته لم يبخلا عليه بأي شيء ..غرفته التي صارت قطعة من ديزني لاند ..أطنان من الملابس تكفي أطفال الصومال..

كان كل شيء على ما يرام حتى مات الطفل الأول..

يقولون أنه مات على وجهه شبح ابتسامة خفيفة ..

ثم جاءت الوفاة الثانية لطفل أخر مات مبتسما أيضا.. حينها حرصت كل عائلة على أطفالها وساد الخوف بين الناس..

شاع بين الناس أن رجلا يمر على المنازل التي يوجد بها أطفال يطلب كتابة بعض الكلمات على الحوائط ..

وعندما لم يسمح له بذلك أصابه الجنون وقال :

(أبوس إيديكم في خطر على الاطفال هنا ،كلمة واحدة أكتبها تحميهم منها) .

ضربه البعض وأوشك أخرون أن يستدعوا الشرطة فنظر إليهم في يأس وقال:

(أنا حاولت ويشهد ربنا) ثم رحل..

بعـدها بيـومين في سـبوع (أشـرف) ألبسـته أمـه ثيابـه الجديـدة ووضعته في سريره في انتظار الضيوف..

أثناء ذلك سمعت صرخات متتالية أفزعت قلبها ..

لقد مات طفلان منذ قليل..

أسرعت إلى وليدها..

وجدته نائما تتلاعب على شفتيه ابتسامه..

تلاشى خوفها قليلا ..

حملته على كتفها فلم تشعر بنبضات قلبه ..

أمسكت به ولطمته لطمة خفيفة كي يستيقظ ..

لقد مات(أشرف).

.....

المكان: الإسكندرية

الزمان: أول يناير عام 2013

- وقفت (هناء) أمام السرير تنظر بحدة إلى زوجها النائم ماسكة بيدها ساطورا كبيرا.

بعد قصة حب دامت عشرة سنوات جاءت الليلة المنتظرة ..

ليلة الزفاف ..

لم يصدق(عمر) نفسه ،أخيرا ستكون زوجته ..تذكر بداية حبهما ..

جلوسها بجواره في المحاضرة.. قلمها يسقط على الأرض.. ينحني هو ليلتقطه ..يصطدم رأسه برأسها.. يضحكا سويا ..يطردهما الدكتور المحاضر..

ومثلما يحدث في الأفلام العربية ينشأ إحساس مبهم بينهما ..

إنه الحب..

بعد سنوات كلية الطب السبع وملايين المكالمات الهاتفية أتبعها رحلات عاطفية ، قرر(عمر) أن الوقت قد حان ليتخذ الخطوة ما قبل الأخيرة ..

الخطوبة ..

(أنا جاي اطلب أيد بنت حضرتك الأنسة هناء)

(هناء قالت لى على كل حاجة)

يبتسم (عمر) بحرج ..

(عندك عيادة ؟)

(أنا لسه خريج يا فندم ،إن شاء الله ربنا يوفقني في المستقبل)

يتنهد الأب ويقول :

(دا نصيب يا بنى وربنا يرزقك ببنت الحلال)

كانت هذه الجملة خاتمة الحوار الذى تكرر بعدما صار (عمر) طبيبا ذائع الصيت لكن في تلك المرة قال له أباها (على بركة الله.. مبروك).

لم تنطفئ جذوة الحب بينهما على مدار سنوات رغم عجزهما عن الإنجاب حتى ذلك اليوم الذى جاء فيه رجل يسكن الشقة المقابلة لهم في نفس البناية..

اسمه (فؤاد)..

يقول الجيران عنه أنه غامض.. هادئ.. لا يتحدث مع أحد. .

لكنهم فوجئوا حين وجدوا (عمر) يمسك بتلابيبه قائلا له اللكمات قائلا..

(أنت أكيد مجنون ،إزاي تتهجم على مراتي ؟)

تصاعدت صرخات (هناء) ،وقال(فؤاد) مدافعا عن نفسه دامع العينين:

(أرجوك اسمع كلامى ،ما فيش وقت)

تدخل البواب يسأل عما حدث..

(المجنون دخل لمراتي ماسك قلب سمكة وكبدتها وبيقولها احرقيهم في الشقة)

بصعوبة فصل بينهما الجيران بعد أن تورم وجه (فؤاد) الذى غادر المكان في نفس الساعة..

تلك الليلة تذكر(عمر) شجار بسيط حدث بين وبين زوجته فقال بعصبية :

(أنت فاكرة أما شتمتي أمي من سنتين؟)

تعجبت (هناء):

(لسة فاكر يا حبيبي على العموم أنا أسفة)

لكنه نهض وصفعها ..

(دى عشان تتعلمي الأدب)

قالت باكية:

(أنا استحملتك كتير رغم أنك عاجز)

جحظت عيناه وأمسك بشعرها صادما برأسها الحائط ثم دخل غرفته..

نهضت (هناء) ودخلت المطبخ ثم اخفت الساطور أسفل الوسادة التي تنام فوقها .

في الصباح قرأ (فؤاد) في الجريدة ..

(زوجة تقتل زوجها بساطور ثم تنتحر).

توهجت البوصلة على المنضدة أمامه وأشارت إلى الوجهة التى سيذهب إليها بعد مرور عام ..

مهمة أخرى ربما تكون الأخيرة.

.....

(رسالة من راسبوتين إلى خليلته في اليونان التقى بها حين كان هناك)

حبيبتي وخليلتي مارثا:

ألا فلتعلمي أنى فضلتك عن باقي النساء واخترتك كي تكوني حاملة لبذرتي المختارة ..

أنا مقتول غدا..

لقد قال لي هذا ولن يحيل بيني وبين الموت حائل..

لذلك أرسلت لك رسولي بتلك الرسالة أمرك فيها بترك البلاد واذهبي إلى أفريقيا وتحديدا مصر ..

فيها ينهض من جديد وينتشر سلطانه ويصبح الناس له عبيد..

ومن أحشائك ستخرج أنثى..

من نسلها رجل لا ولد له

هو الأخير المختار

يفعل ما عجزت أنا عنه..

أرفق لك مع خطابي شيئا اسمه البوصلة هي ميراثي لحفيدي الأخير..

أُقتلي رسولي خشية أن يعذبه النبلاء فيعترف بمكانك ..

سيدك وحبيبك

جريجوري راسبوتين

.....

- تميز (فؤاد) بين أقرانه بفطنته وذكاؤه المثير للدهشة..

مات أبواه في حادث وتكفلت به جدته التي بلغت من العمر ما يناهز التسعون..

كان متوسط القامة قوى البنيان..

عينيه قويتين ثاقبتين ..

زرقاوتين كالبحر تغريك بالغوص فيهما..

رغم أنه لم يكن وسيما إلا أن الفتيات تساقطن كالذباب في هواه ..

.....

في طفولته كان يلعب مع أبناء عمومته فضربه أحدهم ..

نظر في عينيه بحدة قائلا :

(اضرب نفسك واحلق شعرك كله)

ضحكوا عندما قال ذلك ووصفوه بالمعتوه لكن أخاهم ضرب نفسه فعلا فاعتقدوا أنه يسخر من كلامه ..

وبعد قليل سمعوه يبكي في الحمام ..

اقتحموا الباب ..

وجدوه يمسك ماكينة الحلاقة ..

اما رأسه فكانت حليقة تماما..

بعدها خاف الجميع منه.

.....

ذات يوم قالت له جدته وهى على فراش الموت :

(في رسالة أرسلها جدك لي وأنا في اليونان) وأشارت بيدها ناحية صندوق قديم في ركن الغرفة، اعتقد أنها تريده لتسترجع ذكريات الماضي ..

لكنها جذبته بشدة وقالت في أنفاسها الأخيرة :

(أقراها وهتعرف كل حاجة) ثم صعدت روحها إلى بارئها .

.....

أثناء مراسم الدفن تذكر شيئا غريبا ..

لم ير جدته تصلى أو تصوم قط..

استغفر لها وبكاها كثيرا ..

بعدها ذهب إلى غرفتها وفتح الصندوق ..

وجد ورقة بالية بجوارها شيء يشبه البوصلة ..

عاد قراءة الرسالة أكثر من مرة ..

لم يصدق ما هو مكتوب..

هل جده هو الأسطورة راسبوتين ..

وجدته هي عشيقته..

وفوق كل ذلك من هو الأخير المختار ..

وما هو ما عجز جده عنه وسيفعله هو..

ذكر ذلك فهل هو المقصود بذلك ..

هناك شيء مهم يجب أن يفعله ليتأكد.

.....

- قال الطبيب وهو يعطيه نتائج التحليل:

(يؤسفني أني أقولك النتائج سلبية)

نظر(فؤاد) إلى الأرض وزاغ بصره ..

(يعنى أنا عقيم ؟)

نهض الطبيب وربت على كتفه:

(قول الحمد لله على كل شيء)

.....

تلك الليلة أمسك بالرسالة مرة أخرى وقرأها ..

ما الذى كلفه به جده ..

ونظر إلى البوصلة وتأملها..

كانت كالبوصلة العادية لكن بداخلها وفوق الحرف الذى يرمز إلى جهة الشمال يوجد مستطيل فارغ ..

وضعها بجانبه على الكومود ونام..

رأى في حلمه فتاة شديدة الجمال تضحك بميوعة ..

هناك رجل يتجه نحوها..

تسقطه الفتاة على الأرض وتنام فوقه..

تنشب أنيابها في عنقه فتتفجر الدماء ..

استيقظ غارقا في عرقه ورعبه ..

وشرب من كوب الماء بجواره ..

لاحظ أن البوصلة تتوهج..

نظر فيها فوجد المؤشر يدور بسرعة فائقة ويستقر ناحية الجنوب ..

وظهرت حروف في المستطيل الفارغ كونت كلمة (ثقوبة)..

لم يدر ماذا يفعل ولم ينم بعدها..

.....

مرَّ يومان ثم قرأ في الجريدة عن حادثة في إحدى القرى بالشرقية فقد عثروا على جثة رجل انتزعت حنجرته يظن أن ذئب فعل ذلك ..

ونشرت صورة الجثة..

أنه هو من رآه في الحلم..

ذهب (فؤاد) إلى بيته مسرعا وأمسك بالبوصلة ..

كانت بريئة تماما ..

مؤشرها لا يتحرك والمستطيل فارغ مثلما كان..

دخل على شبكة الإنترنت وكتب كلمة ثقوبة ..

وجد نتائج بحث قليلة كون من خلالها معلومات عنها..

الثقوبة ..شيطان ذو طبيعة انثوية يتخذ شكل فتاة ويبحث عن الرجال

..ملكة الثقوبات تدعى (ناحيمة).. شديدات الاغراء يعرفن كيف يقدن

الرجال إلى الهلاك .

إذن تلك مهمته التي كلفها به راسبوتين ..

لكن ما يحدث هو الجنون بحد ذاته ..

تذكر طفولته وما حدث فيها..

(فيها ينهض من جديد وينتشر سلطانه ويصبح الناس له عبيد)

شعر بأن مهمته هي القضاء على ذلك الذى سينهض وقتل الكائنات التي يكتب اسمها.. لذلك أورثه جده البوصلة لتدله ..

- مر عام لم تضئ البوصلة خلاله أما (فؤاد) فظلت حياته كما هي وتناسى الأمر برمته حتى جاء اليوم الذى حلم فيه بطفل سيقتل في القاهرة على يد كائنة تسمى (ليليث)..

أخذ يسير وفق البوصلة..

هو يعلم أين يقع المكان بالتحديد ..

يشعر بذلك..

وجد غايته المنشودة بعد جهد..

كانت المنطقة التي ذهب إليها يموت فيها أطفال كثيرون ..

أشار المؤشر إلى بناية محددة ..

علم أن فيها طفل واحد لم يتجاوز الثالثة ..

بحث على الإنترنت عن (ليليث) ..

الخرافات والأساطير أصبحت حقيقة له..

ليليث .. أسطورة أشورية.. تقتل الأطفال وهم نائمين لذلك كان القدامى يرسمون في غرفة نوم الطفل دائرة بداخلها رسوم لأدم وحواء وكانوا يكتبون على الجدران :

اخرجـــي يـــا ليليـــث مـــع كلمـــات تبعـــدها عـــن الطفـــل مثل(سينوي)و(سانسينوى)..

قيل إن الطفل لو ضحك بنومه فالسبب هو ان (ليليث) في الغرفة حيث يتوجب ضرب شفتيه بإصبعك لطردها.

ما هذه التخاريف ..

تراجع كثيرا قبل ما فعله..

لكنه لن يخسر شيئا..

طاف على المنازل يرجو السماح له بالكتابة على الحائط لكن الناس سخروا منه ولم يدعوه يفعل ذلك ..

في اليوم التالي سمع صرخات من البيت الذى يراقبه..

لقد فشل ومات الطفل.

-لاحظ (فؤاد) أن الحادثتان اللتان وقعتا كانتا في الأول من يناير..

في اليوم الذى قتل في جده..

وفي بداية العام الجديد وقعت حادثة أخرى ..

كان قد رأى في نومه جريمة قتل ..

زوجة تقتل زوجها..

وكتب بداخل البوصلة (أزيموديوس)..

وكما يفعل كل مرة سافر كما تدله البوصلة..

تلك المرة كانت في الإسكندرية..

كان المؤشر يتجه نحو شقة ببناية فخمة ..

لم يرد (فؤاد) أن يتأخر كما حدث لذلك سكن في الشقة المقابلة ثم ذهب بعدها إلى جاره المقصود..

التقى بزوجته وطلب منها أن تسمح بحرق قلب وكبد سمكة في البيت ..

هكذا قرأ..

أزيموديس..هو زوج ليليث.. يفرق بين الأزواج ويحبهم في الرذيلة وقد طرد إلى مصر بحرق قلب وكبد سمكة ..

اتهمته بالجنون وخرج زوجها وضربه حتى كاد أن يموت في يده..

أغتاظ منهم وقرر أن يتركهم لمصيرهم ..

لكنه ندم حين علم بقتلها زوجها ثم الإنتحار..

وعلى غير العادة توهجت البوصلة أمامه ..

هل تشير إلى مهمتها القادمة..

نظر فيها..

كان السهم يدور بسرعة صانعا هالة ضوئية تتسع بالتدريج حتى ابتلعته.

- وجد (فؤاد) نفسه في مكان واسع لا حدود له ..

يقف داخل دائرة هو مركزها ..

(أيها المختار)

سمع صوت يقولها فنظر نحو القائل ..

وجد رجلا يتقدم تغطيه الظلال ..

(أنت مين ..أنا فين بالضبط)

قال الصوت:

(أنا منك وأنت منى ..أنت ابني ..وريث أبركساس)

وخرج صاحب الصوت إلى الضوء..

له جسد إنسان ..ورأس ديك ..وقدميه ثعابين لها رأس عقارب..

شهق (فؤاد)..

وللمرة الأولى يبكي..

حاول الركض لكنه مثبتا في مكانه..

(لماذا تبكي ..هل تخاف من أبيك)

ارتجف جسده ..

(أبو مين ..أبويا مات من زمان ..الحقووووونى)

سمع ضحكات صدرت من جوانب المكان ..

رأى كيانات غريبة تتقدم ..

ضحك (أبركساس)..

(اللعين راسبوتين لم يخبرك)

(يخبرنى إيه ..دا جدى)

تعالت الضحكات :

(لقد منحته القوة وجزء من ذاتي وحين التقى بتلك المرأة وضع برحمها بذرتي وجئت أنت في النهاية كي أنهض بك وفيك)

وصمت دقائق مرت كساعات على (فؤاد) الذى تذكر الرسالة ..

مهمته ليست القضاء على (أبراكساس)..

بل هو وعاء له ..

لكن لماذا ورث البوصلة ورأى تلك الكوابيس..

كأنما سمع أفكاره..

أجاب عن تساؤلاته ..

(تلك الأداة اعطيتها لراسبوتين كي يجمع شمل أشقائي الصغار لكنه قتل ،

أما أنت أيها الأحمق اعتقدت أنهم أعدائك وأردت قتلهم)

ماذا يفعل..

ادرك أنه ضائع لا محالة..

لعن جده وجدته ..

(هؤلاء أخوتي فلترحب بهم)

التفت حوله الكائنات ومن بينهم الثقوبة وليليث وأزيموديس..

ارتفعت أصواتهم بكلمات غير مفهومة..

شعر بحرارة شديدة..

جسده وجسد (أبركساس) يذوبان..

يختلطا معا..

أصبحا جسدا واحد.

.....

استيقظ (فؤاد) من نومه صارخا..

مازال الجزء البشرى منه يقاوم..

لكن هيهات..

توهجت البوصلة جواره لتعلن عن وجهته القادمة..

شمل العائلة سيجتمع من جديد.

بوابة السماء

مقدمة

- لم يكن (سيد الدكروري) سوى موظف بإحدى المصالح الحكومية في منتصف العقد الثالث من عمره .. يرتدى نظارة طبية من النوع الذي يطلق عليه (كعب كوباية) .. رأسه اغتصبها الزمن ولم يترك لها سوى شعيرات قليلة تتناثر على جانبيها.، أهم ما يميز بطلنا عن غيره هو الكرش الذي يفتخر به دائما ويربت عليه قائلا: (دا عشرة عمر)!!

.....

بالطبع لا يهتم (سيد) بعلوم الفلك أو بالفجوة التي ظهرت، كل ما يعرفه هو وجود وحوش ستفتك به وبكرشه إن تأخر ليلا..

تلك الفجوة التي ظهرت في السماء منذ عشرة سنين وأطلق عليها العلماء اسم (البوابة)، فقد كانت بوابة للشياطين التي حلت على العالم بعد ظهورها..

.....

فشلت جيوش العالم في القضاء على هذه البوابة وباءت محاولاتهم بالفشل لسبب بسيط :هو اختفاء كل من اقترب منها، وأصدرت وكالة

ناسا بيانا تحذر فيه من رحلات الطيران بعد أن اختفت غالبية الطائرات بمن فيها..

خرجت مسوخ ووحوش من البوابة قضت على ما يقرب من نصف سكان الأرض..

كل ذلك أدى إلى تحالف القوى العظمى واتحاد الدول بعد إلغاء الحدود بينها لمقاومة الكارثة التي حلت عليهم أجمعين ..

بمرور السنوات اعتادت الناس على ذلك ودارت عجلة الحياة مرة أخرى لكن بحذر..

لحسن الحظ كانت المسوخ تهاجم ليلا فقط وتموت إذا تعرضت لضوء الشمس ،فكانت أوقات العمل نهارا ،أما ليلا تُغلق الأبواب والنوافذ المصنعة من الحديد ولا يخرج أحد من بيته.

لكن من قال أن (سيد الدكرورى) سعيد الحظ .

(1)

- كانت ليلة سوداء حقا..

عاصفة.. أمطار.. برق.. رعد ،بالإضافة إلى الكسوف الكلى..

أيقن (سيد الدكرورى) أن قوى الطبيعة قد تحالفت ضده كي تؤخره عن الذهاب إلى بيته قبل حلول الليل.

يمشى.. يتعثر.. ينهض، ويتعثر مرة أخرى..

(أنا اصطبحت بوش مين النهارده؟) قالها بعصبية قبل أن يسقط في بركة وحل تحت قدميه..

لم ينتبه (سيد) إلى أن أول وجه رآه هو وجهه شخصيا في المرآة..

صباح ذلك اليوم استيقظ من نومه باكرا، ثم قام بروتينه اليومي وجلس يتناول إفطاره مع مشاهدة التلفزيون بدون اهتمام فلم يسمع المذيعة التي تقول:

(نبأ عاجل :أعلنت هيئة الأرصاد الجوية أن مصر لأول مرة ستشهد حدوث كسوف كلى للشمس يتزامن مع هطول أمطار غزيرة وقد تنبأت منذ شهر بذلك).

أغلق التلفزيون ماسحا اللقمة الأخيرة بطبق الفول المقدس ألحقها بشفطة مريعة من كوب شاي ثقيل.

.....

- كان المكتب خاليا عندما دخل إلا من مديره الذي اتخذ من مكتبه مبيتا له (بدون علم الوزارة) بعد أن طردته زوجته من المنزل..

(إيه اللي جابك يا سيد؟)

قال (سيد) مندهشا:

(النهارده الأربع ولا بقى أجازة رسمية)

قال المدير :

(أنت مش عايش في الدنيا! ،النهارده أجازة بسبب الكسوف الكلى وغياب الشمس ..لكن بما إنك شرفت في أوراق عايزك تخلصها دلوقت)

بجانب ميزة (سيد) الأولى (الكرش)، هناك ميزة أخرى هي عدم مقدرته على رفض أي طلب يطلب منه ،لذلك نراه يمشى في الشارع بعد عمله وحيدا ..خائفا من الوحوش إلى يسمع هسيسها.

(الله يخرب بيتك يا أستاذ منصور) يقولها وينزلق مرة أخرى في الوحل .

بالرغم من أنها كانت الظهيرة إلا أن الكسوف جعل السماء مظلمة بمساعدة الغيوم الكثيفة..

يمشى ببطء محاولا التغلب على خوفه لأن الوحوش تشم رائحة الأدرينالين كالكلاب كما يعتقد ..

الآن اختفي قرص الشمس وساد الظلام..

تناهى إلى مسامعه صوت بكاء طفلة يختلط بزمجرة مرعبة ..

سار نحو الصوت..

وجد كائن بشع ينحني فوق فتاة صغيرة..

توقفت ضربات قلبه وسقط على الأرض ..

إذا اقتربنا من (سيد) ونظرنا إلى جفنيه المغمضين سنجد حركة غير طبيعية تحدث تحتهما..

عادت ضربات قلبه بقوة تكاد تخترق صدره..

فتح عينيه على اتساعهما..

صار بياضهما أسود داكن ..

كانت هناك خطوط حمراء يراها فوق عنق الوحش..

اقترب منه ثم أمسك رقبته..

أدارها دورة كاملة قبل أن ينتزعها ..

ثم أغشى عليه..

نهضت الفتاة ..

حملته على عاتقها بسهولة..

أخرجت جناحين من ظهرها وطارت به.

(2)

- كل يوم كانت تنتظره خلف باب شقتها.. حين تسمع صوت خطواته هابطا على الدرج تخرج مسرعة وتتلكأ حتى يراها وهى تغادر.

(صباح الخير)

يقولها وعيناه تنظر إلى أسفل..

ترد عليه متلعثمة متوردة الوجنتين :

(صباح النور).

كان وسيما ذو جسد رياضي يرتدى عوينات زادت من أناقته، جاء مع أسرته منذ أسابيع ليسكنوا في الشقة التي تعلوها ،أرادت محادثته بشتى الطرق وفشلت لكن الحظ كان حليفا لها ذات يوم ..

رأته واقفا أمام بوابة الجامعة يتكلم مع مسئول الأمن:

(والله العظيم أنا طالب هنا)

يقول الحارس متأففا:

(فين الكارنيه؟)

كاد الشاب أن يبكي وهو يقول:

(عندي امتحان دلوقت هاضيع بسببك)

يقول الأخر بغباء محكم:

(هات ما يثبت إنك طالب)

توقفت بينهما وأخرجت الكارنيه أمام الحارس..

(صباح الورد يا آنسة حنان)

قالت :

(شكلك متعصب ليه ؟)

(الأستاذ بيقول أنه طالب في سنة رابعة وأنا عمري ما شوفته)

قال الشاب ملوحا بيده :

(كنت مسافر يا سيدى وبحضر الامتحانات بس)

قاطعته (حنان) قائلة:

(فعلا هو زميلي وجارى كمان)

قالتها ودخلت ، أفسح الحارس المكان قائلا ..

(اتفضل ادخل عشان خاطرها بس).

دخل مناديا لها:

(يا آنسة حناااان)

استدارت له مبتسمة..

(مش عارف أشكرك إزاي يا آنسة حنان)

(لا شكر على واجب يا ..اعذرني مش عارفة اسمك)

تزايدت ضربات قلبها ،ستعرف اسمه الآن ..

(اسمي سيد الدكروري ،جاركم الجديد)

ضحكت بشدة ..

قال في حرج:

(مش ذنبي إن اسمي كدا)

تلاشت ضحكتها ..

(أنا آسفة جدا، اتشرفت بمعرفتك)

- سنة واحدة واشتعلت نيران الحب بينهما..

حدث كل شيء بسرعة..

الخطوبة التي لم تدم شهران تلاها كتب الكتاب فالزفاف مباشرة، ثم جاءت (ليلى) بعد عامان، طفلة صغيرة كانت أملهما الوحيد في الحياة..

.....

لكن وكما يقال(لا ينقص القمر إلا حين يكتمل)..

مرضت(حنان) بمرض نادر أدى إلى وفاتها، قالت له وهى تحتضر:

(شكرا لأنك حبيبي وأبو بنتي، خلى بالك من ليلى)

قال والدموع تغرق وجهه ويدها التي يقبلها:

(شكرا على كل شيء)..

ثقلت يدها في يده وفارقت الحياة..

في نفس اللحظة انفتحت البوابة.

(3)

- للوهلة الأولى من استيقاظه شعر بألم شديد يمزق خلايا رأسه، اعتدل على فراشه جالسا يحملق في أصابع قدميه يحاول ألا يتحرك حتى لا يعاوده الصداع مرة أخرى بعدما هدأ قليلا..

أدخل قدميه بصعوبة في خفيه ومشى مصدرا حفيفا بهما يصم الآذان، دخل دورة المياه ليفاجأ بفتاة تستحم ،صرخت وصرخ هو قبلها وأغلق الباب ..

(أنت مين ؟) قالها حاملا عصا المكنسة دفاعا عن النفس ..

قالت الفتاة :

(ثواني وخارجة)

وقف (سيد) جوار باب الشقة ،سوف يجري إذا ما حدث شيء..

خرجت الفتاة واضعة المنشفة على رأسها وقالت:

(نسيتني بسرعة !!)

بدت في العاشرة من عمرها ،كانت بيضاء البشرة ..فاحمة سواد الشعر.. ذات غمازة تظهر عندما تتكلم..

قال مرتجفا:

(ليلى!!)

اقتربت منه الفتاة وقالت:

(أكيد أنت والدها ،أرجوك أترك لى فرصة اشرح لك)

احتضنها بقوة وأخذ يقبل كل جزء فيها قائلا (بنتي حبيبتي)، جذبها برفق من معصمها وادخلها غرفة مظلمة..

(دى أوضتك يا حبيبتي طول غيابك ما فيش مخلوق دخلها)

مسح دموعه مستدركا كلامه..

(اللمبة محروقة ها نزل أجيب واحدة جديدة حالا)

أمسكت الفتاة ذراعه وقالت:

(بنتك ماتت)

لم يصدق ما سمعه ،تعالى نحيبه الذى يقطع نياط القلوب وسقط فاقدا وعيه.

- امتد الأفق المظلم أمامه بلا نهاية..

(سيد)

تردد صدى اسمه عدة مرات ..

سار على غير هدى متعثرا في الظلام..

(مين بيتكلم؟)

تردد الصوت مرة أخرى..

(مش فاكرني؟)

ظهرت بقعة من الضوء داخلها شخص ما..

اقترب منه ..

وجدها زوجته..

(حنان!)

تساءلت قائلة:

(فين ليلى ؟)

ماذا يقول لها؟

هل يقول أن ابنتهما قد قتلت ؟

(ليلى بخير يا حنان)

هنا سمع صوت آخر خلفه..

(بتكذب ليه يا بابا؟)

استدار خلفه..

إنها (ليلى) ابنته..

كاد أن يتوقف قلبه من السعادة ،لقد اجتمع معهما مرة ثانية..

حينئذ صرخت ليلى ..

(الحقنى يا باباااا) واختطفها طائر عملاق.

(لاااااااااااااااا)

سقط من فوق السرير وارتطمت رأسه بالكومود ،إنه كابوس فقط

..

(الحمد لله أنك فوقت)

قالتها الفتاة الجالسة أمامه، ونهضت لتساعده على النهوض..

أراد التكلم لكنها وضعت إصبعها على شفتيه وقالت:

(أرجوك اسمع كلامي ولك مطلق الحرية بعدها)

جلس على حافة السرير وصمت .

(4)

-- انتهت شبيهة (ليلى) من سرد قصتها وانتظرت رد فعل (سيد) ..

(يعنى اسمك الحقيقي (أزريل)؟)

أشارت برأسها إيجابا.

(من كوكب موازى لعالمنا اسمه (كليمور))

كررت الإشارة برأسها .

انفجر (سيد) غاضبا :

(ردى علي بالكلام أنا مش أطرش)

قالت ببرود:

(حاضر)

قام واقفا وتمشى في الغرفة ذهابا وإيابا وهو يقول:

(أنت قولتي إننا وجهان لعملة واحدة ،تقصدي إيه بالتحديد؟)

(أقصد أن كل إنسان منكم يقابله واحد منا)

اقترب من وجهها متسائلا:

(إيه علاقتك ببنتي ؟)

تنهدت (أزريل) وأبعدته قليلا عنها قائلة:

(جنسكم وجنسنا متشابهين في بعض الصفات ومرتبطين ببعض، لو إنسان مات المقابل ليه من جنسنا يرث صفة منه)

(طب ولو واحد منكم مات يحصل إيه؟)

نظرت في عينيه وقالت:

(الإنسان المقابل ليه يرث صفة منه، ممكن أشرب؟)

تناولت زجاجة المياه وشربتها كلها ،قال (سيد) وقد تذكر ابنته :

(ليلى كانت بتشرب ميه كتير زيك)

ربتت (أزريل) على وجهه بحنان..

(بنتك أما ماتت كنت أنا المقابلة ليها)

(ورثتي منها إيه؟)

أخذت نفسا عميقا وزفرته قائلة:

(ورثت الصفة البشرية ،أنا بمتلك جسم وذاكرة بنتك بالإضافة إلى صفاتي الأصلية)

قالتها ثم فردت جناحيها ،ذهل (سيد) من المشهد ..

(على فكرة أنت كمان فيك صفة من جنسنا)

نظر لها في تساؤل ..

(أنت ورثت وزيرنا الأعظم ..ورثت أعين الموت)

ضحك حتى استلقى على ظهره وقال:

(أنا أساسا نظري ضعيف ولابس كعب كوباية)

ابتسمت وشرحت له قائلة:

(أعين الموت تميز بها وزيرنا الأعظم ،بمجرد ظهورها تمتلك قوة جبارة مثل اللي ظهرت يوم ما أنقذتني)

(كلامك يؤكد إن ناس كتير تمتلك صفات من أمواتكم)

أخذت جرعة كبيرة من زجاجة مياه أخرى..

(لا طبعا، لأن أعمارنا طويلة تتعدى المائة ..ونادرا لو متنا قبلكم ،في أسئلة تانية؟)

(سؤالين بس)

(اتفضل)

(سبب وجودك هنا إيه ،وسبب فتح البوابة)

قالت متثائبة:

(أنا ببحث عنك لأنك الوحيد القادر على قتل (كاسيرا)،والبوابة اتفتحت حتى تنقل جواسيسها من خلالها لقتلك ..وبموت (كاسيرا) وقفل البوابة عالمك وعالمي ها يكونوا في أمان)

(ليه أنا الوحيد؟)

(دا آخر سؤال وبعده أنام ،أعين الموت ترى الخطوط الحيوية في كل الكائنات الحية ولو قطعتها الكائن يموت فورا ، وخدمني الحظ أما أنقذتني من جاسوس (كاسيرا) لأنها تعرف إنك المالك الوحيد للعيون بعد قتلها لوزيرنا الأعظم ،في خبر لازم تعرفه كمان ..أنت قتلت نفس الجاسوس المتسبب في قتل بنتك) .

قالت (أزريل) تلك الكلمات وتمددت على الفراش ونامت بعمق ،جلس (سيد) جوراها وقد أحس براحة نفسية لم تراوده منذ سنين .. ها هو انتقم أخيرا ممن قتل ابنته وقريبا سيقتل (كاسيرا) .

(5)

- سمعت (أزريل) ضوضاء صادرة من المطبخ ،نهضت مفزوعة باحثة عن (سيد) ولم تجده..

وجدته واقفا أمام الموقد يقوم بتحضير الطعام ..

شعر بها فقال:

(صباح الخير يا ليلى ،اغسلي وشك عشان نفطر)

أعطته ظهرها وقالت:

(اسمي (أزريل))

منذ مقتل ابنته لم يأكل بذلك النهم..

(خلص بسرعة عشان نمشي قبل الغروب)

تساءل :

(نروح فين؟)

(ها ندخل البوابة)

أرغى وأزبد حتى كاد يختنق من اللقيمات التي دسها في فمه..

(بوابة إيه أنت عايزه الجواسيس يقتلونا)

قالت له:

(الجواسيس تنتشر في الليل لأنها تخاف الشمس)

فردت جناحيها وأمرته أن يتمسك بعنقها..

(كدا أيدي تتزحلق وأنت بتطيري استني أما أعدل نف..)

لم تتركه يكمل كلماته ..

انطلقت به إلى السماء نحو البوابة، كان ثقيلا جدا ..

حين اقتربا من البوابة شعرا بجاذبية خارقة تجذبهم داخلها..

سقطت نظارته ..

تمزقت ملابسهما..

في النهاية عبرا إلى الجانب الأخر..

(هبوط رائع) قالها ضاحكا

نظرت له باشمئزاز فقد تركت أصابعه علامات على رقبتها..

(ما فيش وقت لازم نروح للحكيم (أنيشيران))

(مين؟)

سارت أمامه وهى تقول:

(الحكيم أنيشيران أكبر واحد في عالمنا والمقابل ليه منكم المقريزي نفسه) .

أصدر صفيرا متقطعا وقال:

(لكـن المقريـزي مـات مـن زمـاااان ،يـا تـرى حكـيمكم ورث منـه أي ميزة؟)

صـعدت إلى تـل عـالي توجـد فوقـه صـومعة مغطـاة بأحجـار حمـراء تشبه الياقوت يقف أمامها كائن يشبه الإنسان لو تغاضينا عن الأجنحة الخارجة من ظهره وأذناه مثلثة الشكل ..

انحنت أمامه وهى تقول:

(حكيمنا العظيم لقد أتيت بوريث وزيرنا الأعظم)

فتح الحكيم فمه الدائري وقال:

(هلموا إلى الداخل قبل أن تجدكم أعين كاسيرا)

دخلوا الصومعة بصحبته ،تساءل (سيد) قائلا:

(هو ليه بيتكلم لغة عربية فصحى؟)

قالت ليه:

(الحكيم ورث عن المقريزي عقله وفصاحته ،ويجهل العامية)

جلس الحكيم أمامهما وقال:

(إذن أنت هو وريث أعين الموت القادر على قتل ملكة الظلام)

انتقى كلماته بالفصحى وهو يقول :

(أرجوك قل لي ما هي قصة كاسيرا)

نظر (انيشيران) إلى السماء الخضراء متفكرا فيما حدث قبل ذلك.

(6)

- قال الحكيم:

(ارتبط جنسكم بنا منذ بداية الخليقة ، كل إنسان له مقابل منا يسمى (شاهنيرام)..حين يموت أحدهم يرث الأخر منه جزء ..لكن أعمارنا الطويلة تسببت في أن نرثكم نحن بعد موتك قبلنا.. نادرا ما يرث منكم أحدنا، عندما قتلت كاسيرا وزيرنا ورثته أنت ..

استيقظت قوى كاسيرا منذ عشرة أعوام عندما ماتت الإنسانة المقابلة لها ،في ذلك اليوم الموافق الثاني عشر من ديسمبر عام ألفان وخمسة عشر بتوقيتكم الأرضي .. لم يمت أحد على وجه الأرض سوى امرأة واحدة فقط)

تذكر (سيد) تاريخ وفاة زوجته ..

انه نفس التاريخ..

أراد التكلم لكن إشارة من يد (أزريل) أوقفته..

يقول (إنيشيران):

(عندما ماتت تلك الأرضية ورثت كاسيرا عنها جانبها المظلم وملئت عالمنا شرا صانعة كائنات دموية تساعدها ،كما قتلت وزيرنا القادر على هزيمتها ،لم تكتف بذلك بل استخدمت قوتها في فتح بوابة تصل بين عالمينا لقتلك أولا أيها الوريث ثم احتلال عالمكم).

لطم على (سيد) على وجهه قائلا:

((حنان) ماتت في نفس اليوم)

سأله:

(من حنان؟)

انهمرت دموعه وتسللت الكلمات بين شفتيه ..

(مراتي ..أقصد زوجتي)

(يا ولدى لا وقت للمشاعر هنا.. تذكر أنها الجانب المظلم من زوجتك الطيبة ،لو لم تقتلها سنهلك جميعا)

مسح دموعه وقال:

(بنتى ماتت بسببها ..إزاي أقدر أقتلها)

ابتسمت(أزريل) وتناول الحكيم شيئا أعطاه إياه قائلا:

(هذا هو خنجر وزيرنا الاعظم ،مصنوع من الألماس المرقط .. فلتأخذه)

اخذ الخنجر وصرخ بأعلى صوته:

(كاسيراااااااااااا)

في لحظة اختفي الجميع.

(7)

- وجد نفسه في مدخل بناية مألوف له ..

صعد الدرج وتوقف أمام مشهد فغر له فاه..

رأى شاب يقف أمام فتاة يقول لها (صباح الخير)..

كان الشاب (سيد) والفتاة هي(حنان).

.....

تبدل المشهد فجأة ليجد نفسه معها في غرفة العمليات ،كانت تشد على يدها وتعضها من شدة الألم وهو يضحك ،ابتسم الطبيب المواجه له ورفع المولود ليصفعه على مؤخرته لكنه صرخ فيه قائلا (يا ويلك لو ضربت ابني)..

لكن المولود لم يكن ذكرا، كان فتاة أسمتها زوجته (ليلى).

الآن يرى زوجته تلفظ أنفاسها الأخيرة وتوصيه على أبنتهما (خلى بالك من ليلى).

ساد الظلام وفجأة ظهرت زوجته أمامه..

(وحشتني يا سيد)

تجمد في مكانه يرتجف من هول الموقف ..

(عايز تقتلني ؟)

لم يستطع الرد وكأنما ابتلع لسانه..

(تعرف إن شكلك أتغير كتير)

سمع صوت يأتيه من بعيد ..

(قاوم يا سيد ولا تسقط فريسة لأوهامها)

في الحقيقة لم يسقط في الوهم بل غرق فيه..

تذكر مقتل ابنته وهى تلعب أمامه في الشارع ..

صـوت صـرخاتها أيقظـه مـن وهـم (كاسـيرا)،عادت لـه قدرتـه على الكلام ..

(حنـان ماتـت مـن عشـر سـنين، عشـان أحـافظ على ذكراهـا لازم أقتلك)

قالها وتحولت عيناه ..

تردد صدى ضحكاتها وقالت:

(غبي كالعـادة، هـل تظـن أنـك إذا اسـتخدمت عيـون المـوت ضـدي تقدر تقتلني؟ ..الوزير حاول قبلك وفشل)

فتح عينيه على اتساعهما لكنه لم يرى أي خطوط حمراء كالتي رآها على الوحش، هجم عليها بالخنجر لكنها أطاحت به كذبابة..

(أنا لا أملك خطوط حيوية لأني مجرد ظلام)

هنا اختفت (حنان) والمكان المحيط به ،وعـاد إلى الصـومعة.. وجـد (أزريل) في الجانب مجروحة ،أما الحكيم فقد فارق الحياة ..

سارت (كاسيرا) ببطء نحو (أزريل) وقبضت على رأسها بقوة ..

(حنان أرجوك بلاش تقتليها)

كشرت عن أنيابها وقالت:

(حنـان كانـت ضـعيفة ..غبيـة لأنهـا تجاهلـت جانبهـا المظلـم حتى تعاظمت قوته وورثتها أنا كاسيرا)

اغرورقت عيناه بدموعه ..

(أرجوك يا حنان ما لهاش ذنب ،دى شبه بنتنا ليلى كمان)

تحول وجه (كاسيرا) إلى وجه زوجته وقالت:

(بنتنا مين؟)

وقف على قدميه وتقدم إليها قائلا:

(ليلى يا حنان ،ليلى ماتت و(أزريل) وريثتها)

.....

صرخت (كاسيرا) و عادت ملامحها المتوحشة ..

(أنا قتلتها كان لازم تموت لأنها الجزء المضيء فيك)

قالتها وحدث أغرب ماراه (سيد) في حياته، انشطر جسدها إلى قسمان وخرج منه جسم آخر تشكلت فيه ملامح (حنان)..

(حنان !!!!!)

قالت (كاسيرا):

(مستحيل)

تكلمت (حنان) بصعوبة :

(سيد.. اقتلني ..استخدم عينيك حالا)

سقط الخنجر من يده وركع على ركبتيه ..

(أرجوك دى فرصتك لقتلها)

(مش قادر)

ركضت حنان اتجاه (سيد) وتناولت الخنجر وأمسكته إياه قائلة:

(قتلت بنتي وبنتك لازم تنتقم)

صرخت (كاسيرا) وهى تركض نحوهما بعد أن تركت (أزريل) ..

(بسرعة يا سيد استخدم عينك)

وضع إصبعيه في عينيه يريد فقأهما ،أمسكت (حنان) يده وقالت:

(لازم تقتلها لو بتحبني ..لو بتحب بنتك)

شدَّ يده على الخنجر وفتح عينه..

لا توجد خطوط حمراء على جسد زوجته سوى جزء واحد..

قلبها ..

(بحبك)

قالها وأوغل الخنجر كله في قلبها..

بدت ابتسامه خفيفة على وجهها وقالت:

(شكرا لأنك زوجي وحبيبي)

تلاشى جسدها وجسد (كاسيرا) بالتدريج ولا زالت صرخات الثانية تملأ المكان ،وفقد (سيد) وعيه .

.....

- استيقظ من نومه باكرا، ثم قام بروتينه اليومي وجلس يتناول إفطاره مع مشاهدة التلفزيون بدون اهتمام فلم يسمع المذيعة التي تقول:

(نبأ عاجل: اليوم نحتفل بمرور تسع سنوات منذ اختفاء البوابة).

أمسكت الريموت كنترول وأطفأته ..

(بابا أنا رايحة الكلية تعالى عشان توصلني في أول يوم)

(حاضر يا ستي)

تقدمته هي فاتحة باب الشقة أما هو فأخرج صورة زوجته من جيبه وتأملها..

(شوفتى يا حنان بنتنا كبرت إزاي)

- بعد أن قتل (حنان) قتلت معها (كاسيرا) ،وفقد هو الوعي وحين أفاق من غيبوبته التي استمرت شهر وجد (أزريل) جواره

(أنا اعتقدت انك مت)

قال بفم جاف:

(أنا فين)

(أنت في بيتك)

حاول النهوض فتوجع قليلا، قالت :

(بعد موت كاسيرا فقدت وعيك وأنا عبرت بك البوابة قبل ما تختفي نهائيا)

سألها متعجبا:

(وكوكبك واهلك ترجعي ليهم ازاى؟)

قالت بحزن:

(كاسيرا قضت عليهم كلهم بفضل أعوانها ..لم يتبق لي غيرك) .

احتضنها وقال:

(أنت زي بنتي)

وضعت يدها على وجهه بحنان مثلما كانت تفعل ابنته:

(ممكن أقولك يا بابا وتقولي يا ليلى)

لم يصدق ما سمعه منها وسجد لله شكرا.

.....

جاءه صوت (ليلى) تتعجله ..

(حاضر جاى أهو)

قالها وغادر منزله .

صورة ناريمان

-1-

-(يحيى غانم) ..

بطل قصتنا ..

توفي أبوه في طفولته بعد أن ترك له ثروة تكفيه مدى الحياة بيد أنه قرر الاعتماد على ذاته، أحب الفن منذ صغره وبرع في الرسم، نال درجة الماجستير في الفنون بكلية الآثار..

كان ذو شخصيه لطيفة محبوبة ووسامة ملحوظة تذكره أمه باستمرار أنه ورثها عن جده الباشا.. فهي سليلة إحدى العائلات الأرستقراطية في عهد الملك فاروق..

بالرغم من تهافت الفتيات عليه لكنه لم يحب سوى واحدة فقط ..

(منال) ابنة أستاذه.

-أثناء إلقائه لمحاضرة عن تاريخ الفن اقتحم القاعة عامل القسم وصاح لاهثا:

(دكتور إبراهيم رئيس القسم عايزك ضروري)

قال بغضب:

(المفروض تخبط الأول يا أفندى)

(أسف والله، لكن الدكتور قالب عليك الدنيا).

.....

أغلق أزرار بذلته وأحكم رباط عنقه حول رقبته قبل أن يدخل المكتب الذى طرق بابه، حينما دخل وجده جالسا على مقعده يطالع بعض الأبحاث، تنحنح بصوت خفيض جاذبا انتباهه..

نظر إليه الجالس..

(اتفضل يا يحيى) قالها مشيرا له بالجلوس .

جلس (يحيى) وقال مرتجفا :

(حضرتك طلبتني يا دكتور؟)

(أنت نسيت أنى المشرف على رسالة الدكتوراه؟)

ثم وقف واستدرك حديثه:

(قلقان ليه؟ أنت خايف من حاجة)

(بالطبع لا)..قالها (يحيى) بثقة

....

هو في الحقيقة ليس خائفا بل مرتعبا فهناك علاقة تجمع بينه وبين ابنته – علاقة حب طاهرة – هل يستوعب أباها ذلك ..

قال(د/ إبراهيم) :

(في حاجتين عايز أقولهم لك) صمت قليلا مشعلا سيجارة وقال :

(أولا رسالتك تحديد موضوعها بكرا)

قال(يحيى)متسائلا:

(والأمر التاني؟)

(الأمر التاني أنى منتظرك الليلة في بيتي عشان تشرفني مع والدتك)

بدأ(يحيى) يفهم ما يلمح به أستاذه ..

(حضرتك تقصد...)

قاطعه مبتسما:

(نعم أقصد ،منال قالت لي على كل شيء)

شعر بسعادة عارمة كادت أن تصيبه بجلطة ..

هب مسرعا محتضنا أستاذه.

حاملا علبة الشكولاتة بيده اليمنى..

متخللا خصلات شعره الأشقر بيده اليسرى كعادته عندما يتوتر ..

مترجيا أمه ألا تثرثر عن تاريخ عائلتها العريق..

دق جرس الباب ..

فتح له (د/ إبراهيم):

(أهلا وسهلا ،اتفضلوا)

ترك (يحيى) والدته تتقدمه ..

خطر له خاطر مضحك ..

ماذا يحدث لو فر هاربا تاركا أمه بمفردها..

بالطبع لم يحدث ذلك بل دخل بكامل إرادته الحرة ..

جلس بجانبها على الأريكة الوثيرة التي (شفطت) مؤخرته بمجرد ملامستها ..

(نورتينا يا حاجة) قالتها والدة العروس ..

(النور نورك يا حبيبتى) قالتها بتأفف من كلمة (حاجة) ..

أراد أن يغير دفة الحوار فقال :

(أنا جيت أطلب شرف الزواج من بنت حضرتك)

(الشرف لينا، لكن أنا محتاج أعرف رأى الحاجة)

زجرته بنظرة مخيفة بسبب تلك الكلمة الوقحة وقالت:

(أنا بحب الصراحة ..الولد والبنت بيحبوا بعض من زمان و..)

قال(يحيى) بسرعة مصححا:

(والدتي تقصد أني معجب بأخلاقها ونسبها المشرف)

خرجت (منال) حاملة صينية عليها كؤوس عصير..

(اللهم صلى على النبي) قالتها الأم، فازدادت حمرة وجنتيها (منال وليس الأم)..

قال (د/ إبراهيم)

(موافق لكن بشرط، كتب الكتاب بعد سنة أما تنهى دراستها)

ضحك(يحيى) قائلا :

(بس كدا !!)

(إحنا بنشتري راجل يا بني)

انطلقت الزغاريد من أفواه الوالدتين ..

(نقرأ الفاتحة)

بعد تلاوة فاتحة الكتاب تصاعدت زغرودة شبهة بصوت فأر علق ذيله بمصيدة ..

كان مصدرها(يحيى)..

نظر له الجميع وانفجروا ضاحكين .

-2-

- أوشك (يحيى) أن يغادر الموقع لكن نظرة واحدة من أستاذه تكفلت ببقاؤه رغم أنفه ..

(عمو ..ممكن نرتاح شوية)

قال (د/ إبراهيم) دون الإلتفات إليه :

(عمو !!! ،أنا هنا دكتور إبراهيم)

أحس كأنما انسكب فوقه دلوا من الثلج .

(أنا ما نمتش من امبارح ودماغي صدعت) قالها ولم يتلقى ردا.

.....

صباح ذلك اليوم استيقظ على صوت هاتفه الذى أضيئت شاشته باسم (دكتور إبراهيم) فلم يجب عليه ، بعدها بدقائق ارتفع الرنين لكن تلك المرة كانت (منال)..

(صباح الورد والجمال يا حبيبتي)

أجابه صوتا أجش:

(صباح الاستهبال يا فالح ،مش بترد على رقمي ليه)

ألقى الهاتف من يده رعبا ..

تناوله بعدها قائلا:

(أسف يادكتور كنت نايم)

(دقايق وتكون عندي في المكتب) وأغلق في وجهه.

ذهبا معا إلى موقع أثرى يضم اطلال قصور منذ عهد الأسرة العلوية، أبرزها قصر يعود إلى أحد الأمراء عثر فيه على مرآة ولوحة رسمت عليها فتاة..

أجرى (د/ إبراهيم)عدة مكالمات ثم قال:

(أنا اتفقت مع المسئولين إنك تستعير المراية)

تعجب(يحيى)..

(ليه؟ هنتاجر في الآثار؟)

(هنهزر! موضوع رسالتك إنك تكتب بحث مفصل عنها، تاريخها ولمن تنسب ووصفها، بجانب الموضوع الأساسي للرسالة)

مسح (يحيى) عرقه قائلا :

(ينفع اكتفي بموضوع الرسالة الأصلي؟)

وضع أستاذه يده على كتفه وقال:

(ها يكون سبق ليك تأريخ المراية بجانب رسالتك)

بعد أسبوع كانت المرآة ترقد في غرفة(يحيى) الذى أعد كوبا من الشاي الأسود وأحضر معدات العمل ..

عدسة مكبرة ..قلم رصاص وعدة أوراق، أخذ يرسم النقوش التي تزين بدن المرآة ..

عادة ما يكتب الصانع توقيعه وتاريخ الصناعة ولمن تنسب ..

بالفعل قرأ بصعوبة عدة حروف تخللتها نقوش بارزة وغائرة لأوراق نباتيه محورة وطيور..

كونت جملة واحدة كتبت على مقبضها المصنوع من الذهب الخالص كما يظن ..

(الأميرة ناريمان)

كتب في مفكرته ملاحظات سريعة ودارت في عقله عدة تساؤلات ..

من هي (ناريمان) ؟

هل هي صاحبة اللوحة التي عثروا عليها؟

تحسس بيده لجين المرآة الفضي..

أملسا باردا ..

ثم حدث ما لم يتخيله عقل..

اهتز السطح الفضي كالماء عنما تلقى فيه حجرا وسرعان ما غطى يده كلها صاعدا نحو جسده..

رغم خوفه تذكر فيلم (matrix).

(افتح عينيك)

كان الصوت أنثويا ناعما مريحا للأعصاب..

فتح عيناه قائلا:

(أنا فين ؟ انت مين؟)

أسندت رأسه بيدها وأجلسته..

(أنا ناريمان)

لن أضيع وقتك واصفا الفتاة قائلا إنها تبدو في بداية العشرين..

وجه أبيض نضر ..

شعر أسود يتهدل على كتفيها..

عينان زرقاوتان تتوجهما اهداب طويلة..

أنفها صغير وشفتيها ثمرتي شليك تغريك بالتهامها..

صمت بُرهة قال بعدها:

(حصل إيه بالضبط ،أخر حاجة فاكرها إن حصل لى مثل بطل فيلم ماتريكس)

تساءلت في براءة :

(مين ماتريكس)

لم يجبها بل وضع لحم ذراعه بين أسنانه وعضه..

صرخ من الألم ..

(مش حلم ..مش حلم)

نهضت هي جاذبة ذراعه ليقف..

(تعال معي)

تصارع داخله رأيان ..

هل يصرخ حتى تتمزق حنجرته طالبا النجدة؟

أو يذهب معها وأمره إلى الله ؟

انتصر الرأي الثاني وشجعه على ذلك جمالها الفاتن..

مشى ببطء وكادت قدماه أن تخذلاه ..

أما هي فكانت تركض امامه ..

تدور حول نفسها فيحلق فستانها معها ..

(تعرف ترسم) قالتها بدلال..

لعن في سره أستاذه ،وقال بهدوء:

(ممكن تعرفيني بنفسك وتقولي سبب وجودنا هنا)

قالت:

(أنا الأميرة ناريمان بنت سراج باشا)

في ذلك الوقت كانت حرارة جسده ترتفع..

أوشك على الاحتراق..

زاغ بصره..

ثم وجد نفسه في غرفته كما كان ..

حينئذ فقد وعيه.

-3-

- حين استيقظ (يحيى) كان على فراشه ..

اخترقت أنفه رائحة كريهة..

(إيه الريحة الوحشة دي؟)

قالت أمه بحنان:

(دا بصل)

(حصل إيه بالضبط يا أمي)

قالت :

(كنت بتفرج على التلفزيون وسمعت صوت حاجة تقيلة وقعت، جريت عليك ..كنت على الأرض والكرسي فوقك)

(فين المراية؟؟) قالها وهب واقفا ..

وجدها على مكتبه..

أمسكها وضغط على سطحها العاكس بعنف ..

لم يحدث شيء ..

مصمصت شفتيها قائلة:

(سلامة عقلك يا حبيبي!! أكيد دا من أثار الخبطة)

لن يهدأ له عقل حتى يتصل بأستاذه ..

هاتفه مغلق..

لم يتبق أمامه سوى حل واحد ..

(مساء الخير يا منال)

قالت منال متثائبة:

(تقصد تقول صباح الخير ،الفجر آذن)

اعتقدت (منال) أن خطيبها يتصل ليقول لها (بحبك) كما يحدث في القصص الرومانسية ، لكن خالف توقعها ..

(ممكن أكلم والدك ضروري)

تلاشت أحلامها الوردية وقالت:

(بابا نايم حاليا)

(محتاجه ضروري)

أيقظت أباها بصعوبة ..

قال (د/إبراهيم) بعصبية :

(عايز إيه في الوقت دا؟)

(أسف على الإزعاج ، أرجوك قولى من الأميرة ناريمان)

كاد أن يشتمه لكنه تراجع وقال:

(هي زوجة الملك فاروق أخر ملكة لمصر)

(شكرا) وأغلق الهاتف دون تحية ..

.....

الملكة (ناريمان) يعرفها جيدا من الصور..

ليست هي..

الفتاة صاحبة اللوحة..

هي المقصودة.

- أول ما فعله في الصباح الذهاب إلى المسئول عن الحفائر الذى رحب به ..

(اكتشفتوا حاجة جديدة)

(المراية واللوحة ،كل ما وجدناه تحت أنقاض القصر)

قال (يحيى) بثقة :

(أنا محتاج اللوحة في رسالة الدكتوراه ، تحب تكلم دكتور(إبراهيم) تتأكد منه؟)

أشار الرجل بيده رافضا:

(لالالا ..عيب عليك يا أستاذنا اللوحة تحت أمرك)

أخرج (يحيى) سيجارة أعطاها للرجل ..

(تسلم يا باشا، ممكن تمضى على تعهد إنك المسئول عنها)

(طبعا)

.....

الليلة أمه تسافر عند خالته المريضة ..

البيت ملكه أسبوع كامل..

وضع اللوحة جانبا ..

أمسك المرآة ونظر فيها بعمق ..

هيأ نفسه لما حدث من قبل..

اتسعت المرآة فجأة وابتلعته .

-4-

- حينما انتقل هذه المرة تجسد في حديقة شاسعة لقصر فخم ..

قصر لم يتبق منه في زمنه الأصلي سوى أطلال ..

واجهة القصر كانت تطل على الحديقة التي تتوسطها نافورة دائرية ، المدخل فسيح تزينه أعمدة رخامية ضخمة..

هناك بواب نوبي توقف أمامه ولم يره..

تجاوزه ليجد العديد من الخدم بالداخل بينهم (ناريمان) ترقص مع رجل عجوز عرف اسمه حين استدعاه أحدهم (عم أيوب البستاني)..

ناداها بعلو صوته ..

لم تسمعه ..

في صباه كان يقرأ روايات ما وراء الطبيعة ..

علم منها وضعه الحالي ..

بالتأكيد هي فجوة زماكانية تسببت في رحيله إلى الماضي ..

تجول في القصر قليلا قبل أن يجلس على الأرض لا حول له ولا قوة ..

تعالى صوت كبير الخدم يقول :

(فخامة الأمير سراج)

هرع من في القصر واصطفوا جميعا في صف واحد انحنى عند دخول الأمير، ركضت الفتاة نحوه تحتضنه ..

قال لها:

(ابنتي الجميلة ناريمان)

استنتج (يحيى) بذكائه أنها ابنته ..

صعدا معا إلى غرفة في الطابق الثاني وتبعهما هو..

قال الأمير:

(جلالة الملك عازمنا على حفلة موسيقية)

تساءلت عن سبب الدعوة ،فقال:

(عايز يشوفك)

قالت بغضب:

(أنا مش بحبه ..بخاف منه)

قال بلهجة حسمت النقاش:

(الليلة تكونى جاهزة ،جلالته هيرسل سائقه الخاص)

.....

أخيرا وجد (يحيى) ما يسليه في هذا الزمن..

في المساء جاءت العربة لتقلهم إلى قصر الملك ..

جلس جوارهم دون أن يشعروا به ..

لو أن أستاذه معه الآن لأصابته الفرحة بشلل نصفي .

.....

كان القصر يعج بالمدعوين الذين يتراقصون على أنغام الموسيقى ،يرتدى بعضهم تلك الأقنعة التي كنا نراها في الأفلام القديم..

تخيل (ليلى مراد) وهى تقول (أنا قلبي دليلي ..قالي هاتحبي) بينما (أنور وجدى) ينظر لها من خلف قناعه..

أخرجه من خيالاته صوت جهور يصيح:

(جلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان)

توقف العازفون ..

سارع الحضور بتكوين صفان متقابلان سار بينهما الملك بتؤدة وكبرياء ثم أشار بيده أن يستكملا الحفلة وتعالت الموسيقى من جديد..

اتجه (يحيى) نحوه وقال ضاحكا:

(ملك مصر أهو يا ناس) وصفعه على قفاه لكن يده مرت خلاله كسراب..

جلس الملك جانب (ناريمان) وقال:

(هل تعلمي معنى اسمك)

كادت أن تقول له معناها لكن أمها لكزتها فقالت:

(لا)

قال كعالم ببواطن الأمور:

(كلمة فرنسية معناها القطة الشقية)

من هذا الأحمق الذى يحكم مصر ..

قالت هي مصححة :

(غلط معناه جميلة القوام)

تجاهلها مشيرا إلى لوحة تعلو الحائط رسم عليها وجهه ..

(هل أعجبتك اللوحة؟)

قال أباها:

(جلالتك أجمل منها بكثير)

نظر له متوعدا فسؤاله موجه إليها ..

(سوف أقتل من رسمها)

قالت في تعجب:

(ليه؟)

قال بدلال طفولي لم يتناسب مع حجم شاربه:

(لأنها لم تنل إعجابك)

(جميلة جدا ورائعة) قالتها خشية أن يعاقب الرسام المسكين..

(إذن سيكون رسامك الخاص)

وأشار إلى شاب يقف بعيدا فأتى مهرولا ..

بدت ملامحه مألوفة لصديقنا..

أين رآه قبل ذلك..

اتسعت عيناه حين صعقته الحقيقة..

إنه هو..

(يحيى) نفسه.

-5-

- في اللحظة التالية وجد (يحيى) من يضغط على جفنيه محاولا فتحهما..

تناهى إلى سمعه صوت يقول:

(الحمد لله الأستاذ فاق)

صوت اخر:

(ما فيش داعى يا حاجة للمستشفى)

اتكأ على فراشه ليجلس..

احتضنته أمه قائلة:

(متشكرين يا جماعة مش عارفة بدونكم كنت عملت إيه)

(النبي وصى على سابع جار)

بعد أن غادروا البيت تساءل:

(من امتى وأنا كدا؟)

(مش عارفة، ولاد الحلال كلموني)

فرك عينيه قائلا:

(ليه؟)

حكت له ما حدث بالتفصيل..

في اليوم الذى سافرت فيه لم يغادر هو المنزل كما قال البقال أسفل البناية فهو يمر عليه أولا يبتاع علبة سجائر، أما القاطن في الشقة المقابلة لاحظ أن الجرائد امام شقة (يحيى) لم تمس منذ ثلاث أيام ،كلمت إحدى الجارات أمه في الهاتف قائلة ما حدث و عادت هي إلى المنزل ..

وتوالى الطرق بالأيدي حين وجدت أنها فقدت المفتاح..

ولا حياة فيمن تنادى..

اقتحموا الباب وعثروا عليه فاقدا الوعى ..

استدعوا الصيدلي من أول الشارع..

فعل أقصى ما لديه لكنه فشل ..

في النهاية حاول فتح جفنيه بالقوة..

وفتحهما (يحيى).

قال لها:

(قضيتي كام يوم عند خالتي؟)

(خمس أيام)

صدمه ما قالت..

مقابل الساعات التي قضاها هناك فقد خمس أيام من حياته..

.....

أسئلة كثيرة تدور بخلده..

لماذا هو؟

من الرسام الذى يشبهه؟

لا يشبهه فقط..

هو نسخة منه..

هل هو تناسخ أرواح ؟

بالطبع لا ،الأديان السماوية كلها ترفضه..

أصبح يجلس طويلا أمام المرآة ..

فقد كثيرا من وزنه..

انتفخت عيناه من السهر..

تجاهل خطيبته..

اهمل دراسته..

ضبط نفسه يكلم اللوحة عدة مرات..

الانتقال التالي حدث على حين غرة..

كان ينظر في المرآة ثم تحول انعكاسه إلى (ناريمان) التي أخرجت يدها وسحبته إلى الداخل..

تجسد تلك المرة في غرفة واسعة بها لوحات رسمت عليها هذه الفتاة في أوضاع مختلفة..

كانت تجلس على أريكة صغيرة أمامها يجلس هو يمسك قلما يرسمها..

حاول التحرك لكن إرادته سلبت منه..

سألته قائلة:

(بتحبني؟)

نظر إليها قائلا:

(من أول لقاء بينا تغير شيء بداخلي، بقيت أعشق صورتك، أرسمك في كل وقت، وجهك مش بيفارقني)

أدرك انه يمثل دورا قام به شبيهه في الماضي..

أمسكت مرآة نظرت فيها وقالت:

(بعد سنوات يذبل جمالي وتتساقط رموشي ويشتعل الشيب في رأسي، تحبنى وقتها؟).

إنها نفس المرآة..

قال بقوة :

(أوقف الزمن)

(كيف؟)

قال والجنون يلتمع في عينه:

(اللوحة دى ستخلد وجهك الجميل)

بعد انتهاءه كانت اللوحة هي التي وجدها في المستقبل..

بالفعل قلبه أحبها..

نسى خطيبته ..

.....

صدرت ضوضاء من الخارج وسمع الخدم يقولون:

(الملك فاروق سقط ،خذوا كل ما يمكنكم حمله من هذا القصر الملعون ،انتهى عهد العبودية)

أسرعت (ناريمان) إليه تحتمى به..

(انقذني ،أنا خائفة)

لم يرد عليها..

أراد أن يضمها ..

لا يستطيع..

هو يمثل دورا مكتوبا منذ سنين..

(هيقتلوني..)

انهارت على الأرض تبكي ..

(قلت أنك تحبني ..)

تركها وحمل لوحته مغادرا الغرفة ..

شعر بكراهية شديدة مفاجئة، بسببها فقد زوجته وأولاده ..

هدده الملك بقتلهم إن لم يتفرغ لرسمها هى فقط ..

حب وكراهية يتصارعان داخله

(سأنتقم منك ، صورتي ستطاردك في كل مكان وزمان)

هنا استدار لها وسار نحوها ببطء..

(أنا آسف)

.....

قالها ثم أمسك القلم وغرسه في عنقها ..

تفجرت الدماء منها وتهاوت على الأرض..

سقطت منه اللوحة وهو يهرب..

لا يدري لما فعلها .

-6-

- اختفى كل شيء ..

تحرر جسده من قبضة الماضي..

لكن (ناريمان) مازالت أمامه لم تمت..

قالت له:

(هل علمت قصتي؟)

هز رأسه بالإيجاب..

(هل تحبني؟) جسده حرا لكن عقله وقلبه امتلكتهما هي..

بتردد قال:

(بكل تأكيد)

(أنت الوحيد القادر على إنهاء عذابي ؟)

(إزاي؟)

يقولها بخمول ..

خدشت معصمها بقوة ..

سالت منه الدماء..

(تشرب قطرة من دمى وليكن حلف الدم بيننا لا ينتهى)

فعل ما أرادته..

تغير العالم..

أصبحت السماء حمراء تنذر بالوعيد..

تفجرت الأرض ببراكين ..

خرجت منهما سلاسل غليظة قيدت أطرافه الأربعة..

صرخ من شدة الألم..

امتلأت عينا (ناريمان) بالحقد والكراهية..

قالت بتلذذ:

(عشرات السنين وأنا في وحدتي هنا ،أتعذب بحقدي وحدي)

لماذا هو..

قالت كمن قرأت أفكاره..

(يجب أن تكفر عما فعله هو.. أنت من استطاع رؤيتي ،إنه قدرك) .

-7-

- في الواقع كان جسد (يحيى) ينتفض من الألم..

لم تعرف أمه ماذا تفعل..

احتار الأطباء في حالته..

ظنوا أنها حالة صرع ..

لكن هل يدوم الصرع شهور متواصلة..

قالوا لها أن يذهب إلى بيته ..

هم يخشون موته في المستشفى..

.....

في الليلة الأخيرة جلست (منال)جانبه على فراشه تبكي..

رأت على مكتبه لوحة ما..

تأملتها فوجدتها لفتاة بارعة الجمال..

لا نستطيع تفسير ما حدث بعد ذلك..

هل أصابتها الغيرة فتعمدت سقوط كوب الشاي فوقها ؟

أم بدون قصدها؟

وفي نفس الوقت الذى انسكب الشاي الساخن على اللوحة تحرر(يحيى) من قيوده وانتشرت أصداء صرخاته ترج المنزل..

أسرعت (منال) بكوب ماء تسقيه ..

بكي كثيرا..

لم يعتقد انه سيتحرر من هذا العذاب الذى دام ألف سنة في عالمها..

نهض وأحضر شاكوشا وانهال على المرآة يحطمها..

لم تتحطم ..

بل انتقل الجحيم إلى عالمه هو..

تهشم سقف الغرفة وطار..

أعاصير من لهب حطمت جدران المنزل..

تصاعد غبار أسود خرجت منه مخالب جذبت (منال) داخله واختفت..

(ناريمان) تقف أمامه ..

خصلات شعرها أفاعي تتلوى..

عيناها جمرتان تحترقان..

تقول بصوت كالفحيح:

(لقد خالفت حلف الدم)

(يحيى) يتكور على نفسه في رعب ويبكي ..

(أنت لي)

واتته فكرة قد تنجح أو لا..

ركض نحو اللوحة ..

امسكها بشدة ..

رغم خوفه لاحظ توقيع الرسام..

(كمال فتحي)..

الرسام والقاتل هو جد أمه..

حتما هرب بعد جريمته ثم تزوج ..

لم تكتشف جريمته..

وتحمل هو ذنب جده..

أخرج الولاعة التي لا تفارق جيبه..

أشعل بها اللوحة..

صرخات ..

صرخات..

.....

- (يحيى)

سمع اسمه يتردد ..

(أكيد جاتلك ضربة شمس)

كان (د/ إبراهيم) يكلمه..

(أنا اتفقت مع المسئولين إنك تستعير المراية)

قال والصداع يغزو رأسه :

(تقصد إيه؟)

(أنت نايم على نفسك، بحثك يا بنى ادم)

وضع أستاذه يده على كتفه وقال:

(هيكون سبق ليك تأريخ المراية بجانب رسالتك)

(لاااااااااااااااااااا)

قالها (يحيى) وأطلق ساقيه للريح وركض..

تعثر..

وقع..

جرى ومازال يجرى إلى يومنا هذا.

شيراز

كانت تنظر إلى السماء وحين شعرت بوجودي خلفها نظرت لي وابتسمت، عندئذ أدركت أنها من قابلتني في المرة الأولى.

(1)

- ما زلت أتذكر ذاك اليوم جيدا ..

كنت قد سافرت إلى الإسكندرية لتمضية بضع أيام مع أصدقائي قبل بدء العام الدراسي الجديد.. أصدقائي الذين تخلوا عنى عند لقائهم فتيات جميلات تعرفوا إليهن عبر الموقع الكريه (فيس بوك)،لم أضع نفسي في مقارنة معهن لأني أعرف النتيجة مسبقا..

(ألن تأتي معنا إلى الملاهي؟)

أنا أكره الملاهي ..مجرد ألعاب حمقاء وأناس يتظاهرون بالسعادة بالإضافة إلى فتيات يتظاهرن بالخوف عند دخول (بيت الرعب) ليشعرن شباب تافه بالرجولة الزائفة، قلت:

(أنت وعدتني أن نسير على الشاطئ وجئت معك خصيصا لذلك)

نادته فتاة ،فقال متعجلا:

(غدا إن شاء الله)

لقد باعني صديقي.. تحسست مفاتيح الشقة وقلت:

(كما تشاء) ،فليبيتوا في الشارع الليلة .

.....

- هكذا وجدت نفسي أسير بمفردي على الشاطئ ..

بدا خاليا تقريبا إلا من بعض المحبين متشابكي الأيدي والقلوب ..نور القمر يسطع بين السحب والرياح تؤلف معزوفتها الخاصة، تتلاطم الأمواج وتنتهي زبدا عند قدمي التي تبعثر الرمال بكل الاتجاهات..

كم أحبك أيتها الإسكندرية في الخريف.

.....

نظرت أمامي متجنبا رذاذ البحر حينئذ رأيتها..

وحيدة تنظر إلى السماء تعبث بقدميها في المياه، كانت نحيلة قليلا.. يتطاير شعرها الأسود فوق كتفيها ..بدت في فستانها الأبيض مثل إحدى الأميرات، رفعت رأسها نحوى وتلاقت أعيننا..

بلون الأزرق السماوي النقي كانت عيناها تشع دفئا وحزنا، ذاب قلبي المسكين عندما ابتسمت لي ..لم أنطق بحرف ..كنت أتأمل وجهها مسلوب الإرادة.. والقلب.

دقائق مرت كساعات وأنا لا أحرك ساكنا قبل أن أعطس ..

اقتربت منى تعطيني منديلا – احتفظ به حتى الآن- وغادرت.

(2)

- اليوم الأول بالجامعة ..

جمعني الحظ مع أصدقاء المدرسة القدامى ..ثرثرة وضحكات.. ذكريات طفولة لا أتذكرها، افترقنا على وعد باللقاء ثم جلست أمارس هوايتي المفضلة.. مراقبة من حولي.

.....

بين حشود الطلاب كانت تمشى وحيدة مطرقة الرأس سريعة الخطوات .. إنها فتاة الشاطئ، ركضت نحوها متجاهلا حدود اللياقة وسددت عليها طريقها قائلا:

(هل تتذكريني ؟)

أومأت برأسها نافية..

(أعطيتني المنديل تلك الليلة في الإسكندرية)

قطبت جبينها وقالت:

(لا أتـذكرك ولـم أذهـب إلى الإسـكندرية، لـو سـمحت ابتعـد مـن أمامي) .

انهالت صفعة معنوية على وجهي ،قلت معتذرا:

(أنا أسف ،يخلق من الشبه أربعين)

.....

- شاءت الأقدار أن تكون معي في نفس الكلية ..

خجولة.. صامتة.. غامضة، تبادلت معها كلمات بسيطة وتعمدت أن أبدو أحمقا بعض الأحيان..

(هل اليوم أجازة؟)

أدركت تحامقي فقالت:

(إذا كان أجازة فلماذا أتيت!)

ردودها قاطعة حاسمة تسحق أي فرصة للتحدث معها.

.....

مضت أسابيع وشهور حتى وقعت الحادثة السعيدة ..

كان الوقت قد تأخر بنا في تلك المعامل اللعينة وانتهينا في المساء، خوفا عليها سرت وراءها بحذر لأطمئن دون أن تلاحظني..

توقفت سيارة جوارها وخرج رجلان.. اقترب الأول منها وأمسك ذراعيها والثاني كمم فمها..

تفجرت غدتي الكظرية بالأدرينالين وتسارعت ضربات قلبي.. كورت قبضتي وهجمت صارخا على الأول الذي عاجلني بلكمة أسفل بطني أسقطتني أرضا ،تركها الثاني وانهال فوق ضربا، عرفت فيما بعد أنهم تركوني عندما جاءت سيارة للشرطة ونقلت للمستشفى .

.....

- أثناء إقامتي هناك كانت تزورني يوميا حاملة معها باقة من الورود ، خرجت بعد أسبوع حاملا معي آثار شجاعتي ..ذراع مجبس وقدم تعرج، لكن في النهاية حزت على إعجاب (شيراز)..هذا هو اسمها.

تحدثت معها كثيرا..

قالت أنها تعيش بمفردها.. والداها توفيا في حادث سيارة، أصبحت جدتها مسئولة عنها بعد ذلك لكنها توفيت أيضا منذ عام، تبادلنا أرقام الهواتف وصرت أكلمها يوميا.

.....

أعلنت إدارة الكلية ذات يوم عن رحلة إلى أهرامات الجيزة ، دعوتها للذهاب سويا.. لكنها رفضت بشدة قائلة:

(أرجوك لا تتكلم معي بعد ذلك وشكرا على دعوتك.. لكنى لا أريد الذهاب إلى أي مكان) .

شعرت بالدم يحتشد في أذني.. تمنيت أن تبتلعني الأرض، غادرت المكان فورا ..تألمت كثيرا لما قالته وتغيبت عن الكلية يومان، قبل موعد

الرحلة بساعات اتصلت بي تعلمني أنها موافقة على الذهاب بشرط واحد..

هو ذهابي معها.

(3)

- لسوء حظي جلست (شيراز) جوار إحدى الفتيات داخل أتوبيس الرحلة ،وجلست أنا جانب أحد المملين الذي لم يكف عن الحديث حول كلبه والجرب الذي أصابه مؤخرا -الكلب بالطبع- نظرت نحوها ..وجدتها تقرأ كتاب (الروح والجسد) لمصطفي محمود، لم أجد سوى حل واحد ينقذني ممن يجاورني.. النوم.

أيقظني صوت السائق (حمدا لله على السلامة).

.....

انتشر الشبان في كل مكان بخيولهم وجمالهم وكانت (شيراز) تداعب الجمل الواقف قربها ،فتحت حقيبتها وأخرجت شيكولاتة وضعتها في فمه لولا الرجل منعها بلطف ، تأملت وجهها وعيناها المليئتان بالحماس.. هي من قابلتها تلك الليلة، قلبي لا يكذب .

جذبت ذراعي قائلة :

(ممكن أركب جمل؟)

قلت لها محذرا:

(بشرط ألا تخافي)

رمشت بجفونها مرات متتالية تتوسل فوافقت على مضض وحدث ما توقعت، ظلت تصرخ والجمل يتأرجح بها.. أمام.. خلف ..أمام, ثم استقر أخيرا، كل ذلك والناس تضحك على صراخها الذي ملأ الصحراء.

.....

في نهاية اليوم ذهبنا إلى حي الحسين ..أكاد أجزم أنها اشترت كل ما رأته عيناها ،جلسنا بإحدى المقاهي السياحية وطلبت كوبا من العصير لي وشيكولاتة ساخنة لها..

مازحتني قائلة:

(لِم لمْ تركب حصان؟)

أخذت رشفة من العصير وابتسمت قائلا:

(أخاف السقوط من فوقه)

أحاطت قدح الشيكولاتة الساخن بيدها لتدفئها وقالت:

(أتشعر بالسعادة ؟)

قلت مؤكدا:

(بالطبع وستكتمل سعادتي لو قلت لي لماذا رفضتي في البداية المجيء معي)

قالت:

(يجب أن أقول لك الحقيقة حتى لا أخدعك)

(حقيقة ماذا)

بدت الجدية على وجهها وقالت:

(أنا مصابة بما يشبه انفصام الشخصية)

اتسعت عيناي دهشة وقلت:

(انفصام!!)

(أرجو ألا تقاطعني، ليس انفصاما حرفيا بل نحن شخصيتان نسكن جسد واحد، لسنا مختلفتين ..بالعكس نحن أصدقاء، تختلف أولوياتنا فقط) (أولوياتكم !كيف؟)

أخرجت من حقيبتها ورقة وقلم أسود.. رسمت دائرة ..ظللت منتصفها باللون الأسود والباقي ظل لونه أبيض، ثم قالت:

(هل تعرف ذلك الرمز؟)

(لا)

(هذا الرمز يسمى الين يانج .. ينتمي إلى الفلسفة الصينية، بحسب الفلسفة الصينية كل شيء في الحياة تتوازن فيه طاقة اليانج مع الين ،مع وجود أغلبية لأحدهما على الشيء.. يتم تقسيم كل شيء في الحياة بناءا على تلك الفلسفة ..فلكل شيء بالحياة شيء مساوي ومعاكس له) .

.....

سيطر على عقلي غباء مؤقت شل حركة تفكيري، قلت:

(أرجو التوضيح أكثر)

قالت :

(مثلا :الجزء الأبيض يرمز إلى الين ..الذكر.. الايجابية ،أما الجزء الأسود يرمز إلى اليانج .. الأنثى ..السلبية، لو لاحظت ستجد ذلك في حياتك اليومية

البارد والساخن، الخير والشر، النار والماء، القوة والضعف، الضوء والظلام، السماء والأرض) .

.....

التقطت أنفاسها وأخذت رشفة من القدح ثم قالت:

(الين واليانج تمثلني أنا وشيراز .. جسد شيراز هو الدائرة التي تحتوينا نحن الاثنتان، أنا أمثل الحافز الثائر لشيراز، أمتلك الصفات الذكرية ..أكثر إيجابية وجرأة منها, (شيراز) هي الشخصية الأنثوية.. صامتة.. خجولة، لكن في النهاية هي المتحكمة بذلك الجسد مما يعنى أنها تتحكم في أيضا.. مجيئي معك لم يكن إلا بإذن منها) .

أحسست بصداع ينسف رأسي، خرجت الكلمات من فمي كالمحتضر في ساعاته الأخيرة:

(لماذا تخبريني بكل ذلك؟)

(أرادت (شيراز) إخبارك حقيقتها لأنها أحبتك)

.....

جال بخاطري سؤال يحيرني ،قلت:

(من التي التقيت بها عند الشاطئ في الإسكندرية ؟)

(أقسم لك أنها ليست شيراز.. ما تفعله إحدانا تعلمه الأخرى، ربما يكون مجرد تشابه ،أريد أن أقول لك شيئا أخيرا أرجوك لا تقترب منها بعد اليوم، لأنها قد تفعل أي شيء كي لا تظهر للعالم ..تريد أن تظل ساكنة ..أن تظهر من خلالي أنا فقط)

(ماذا تعنين؟)

(قتلك لو اضطررت لذلك ،ظهورها يعنى اختفائي , وهى لا تريدني أن أختفي ..أنا جزء منها , ظهرت أنا بعدما مات والداها.. أصبحت صديقتها الوحيدة .. وعائلتها عندما ماتت جدتها , هي تحبني أكثر من نفسها بالرغم من كوننا واحد ،سعادة شيراز هي هدفي وسأحققه مهما حدث)

سألتها سؤالي الأخير:

(من تحبني فيكما؟)

قالت:

(كلتانا)

ساد الصمت ونظرت في الساعة ..حان موعد الرحيل، تركت النقود فوق المنضدة وغادرت دونها.

(4)

- كيف يعيش إنسان بشخصيتين مختلفتين والأكثر غرابة أنهما أصدقاء، أعترف بوجود الانفصام ..لكن المريض في تلك الحالة لا ينشئ صداقة مع شخصيته الأخرى.

هل أحب فتاة مريضة نفسيا؟ .. هل أتركها؟ جميعها أسئلة بدون إجابات .

عقلي يكاد ينفجر من كثرة التفكير..

في النهاية عزمت أمري.. أنا أحب (شيراز) مهما حدث.

.....

كانت تجلس بمكانها المعتاد في الجامعة ..شاردة الذهن، أردت الاعتذار لها عما بدر منى في الرحلة لكنها سبقتني قائلة:

(اعتقدت أنك ستتركني بعدما علمت حقيقتي)

ضحكت قائلا :

(لن أتخلى عنك ما دمت حيا)

قالت بحدة:

(ما قلته حقيقة وليس مزاح ..هل تعلم من تكلمك الآن .. هل تستطيع أن تفرق بين الشخصيتان ؟)

صمت لبرهة ثم قلت :

(لا .. لست أعرف ، ما أعرفه هو أنني أحب جميع شخصياتك)

ظهرت ابتسامه حزينة على شفتيها ونهضت راحلة.

.....

- لم ألتقى بها بعد ذلك ،تغيبت عن اختبارات هذا العام،حاولت الاتصال بها وهاتفها مغلق دائما ..فقدت الأمل أنا أراها ثانية حتى وجدت هاتفي يرن ، كان رجل ما يخبرني بوجود فتاة تعرفني اسمها (شيراز) صدمتها سيارة وهى في حالة خطرة الآن بالمستشفى ..أخذت العنوان وذهبت مسرعا.

دخلت المستشفى كالمجنون ،سألت إحدى الممرضات عن (شيراز) فأشارت إلى رجل يبدو عليه الوقار موضحة أنه من وجدها..

فسر لي ما حدث قائلا:

(هذه الفتاة صدمتها سيارة مسرعة ألقتها على جانب الطريق، وجدت معها بطاقة تحمل اسمها وهاتفا مسجل به اسمك فقط بالإضافة لتلك المفكرة)

أخذت منه المفكرة وصعدت إلى حجرتها، رأيتها راقدة بين دمائها يلتف الأطباء حولها، أمرني طبيب منهم بالمغادرة لان وجودي ليس له أهمية.

عدت إلى منزلي متأخرا ،قلقت أمي على كثيرا وأمرتني أنا أحكي لها ما حدث بالتفصيل ،حكيت القصة منذ بدايتها، تفهمت موقفي وكأي أم مصرية قررت الاعتناء بشيراز عندما عرفت أنها يتيمة، دخلت غرفتي وأخرجت المفكرة ..قرأت ما بداخلها ، بدا المكتوب كحوار بين اثنان لكن في الحقيقة كان حوار بين شخصيتي (شيراز)..

الصفحات الأخيرة عبارة عن ملخص بسيط لحوارهما حول علاقتي بها ..

.....

-1-

2005/7/16

- السادس عشر من يوليو ..هل تتذكرين ذلك اليوم أم لا؟

- بالطبع أتذكره، اليوم بلغنا الخامسة عشر.. كل عام وأنت بخير ،هديتك ستجدينها تحت الوسادة

-إنه الخاتم الذي تمنيته كثيرا ،أحبك كثيراااا ..أعطتني جدتي مائتي جنيه لذلك فقد دعوتك إلى العشاء.

- أوفق لكن بشرط، يجب أن تتكلمي أنت اليوم..

- أرجوك لا تجبريني على ذلك ،تعلمين أنى لا أستطيع التعامل إلا من خلالك.

-حسنا.. بمناسبة ميلادنا هل تتذكري كيف علمتي بوجودي؟

- بالطبع ،عندما مزقت زميلتي كتابي ظهرتي أنت وضربتها.. دائما كنت ضعيفة وسلبية .

-لا تقولي ذلك مرة أخرى ..دعينا من كل هذا متى سنذهب للعشاء؟

- العاشرة .. إن شاء الله .

-2-

2009/3/1

- لم يتبق لي في العالم سوى أنت، لا تتركيني

- أنا معك للأبد، أشتاق لجدتنا رحمها الله

-من الآن أمنحك حرية التعامل دون الرجوع إلى.

- لن أخذلك مهما حدث

-3-

2010/8/1

- أريد الذهاب إلى الإسكندرية هل توافقي؟

-قلت لك اتخذي القرار دون اللجوء إلى.

- إذن سنذهب .

-4-

2010/9/20

- ما رأيك في الشاب الذي كلمنا اليوم ،أعتقد أنه أبله.

-لا أفكر به كثيرا ،ولا تذكريه مرة أخرى.

- أووووو ..أشعر بقلبنا يدق ،هل أحبتيه ياحمقاء من النظرة الأولى؟

- لا أحب أحدا عدا أنت.

-5-

2010/11/15

- لماذا ظهرتي اليوم ؟

- ماذا تعنين؟ إنه جسدي أم نسيتي ذلك ..وأنت جزء منى .

- لا لم أنس ، أردت الذهاب فقط من أجلك ..أعلم انك تحبيه .

- قلت لك لن نذهب .

-6-

2010/11/18

- منذ يومان وهو غائب ،ألا تدرى السبب؟

- ما سبب سؤالك .ألم تقولي أنك لا تهتمي به.

- هذه إجابتك! ..لقد نويت الذهاب وبسبب ردك هذا رجعت في كلامي.

- لالالالا .أنا آسفة .

- هكذا تعلمتي الأدب بسرعة ،أنا لا استطيع رفض طلبك مهما حدث.

- أعشقك أيتها المسيطرة.

-7-

2010/11/20

- سعيدة أنت مما حدث اليوم؟

- وجب علينا أن نعلمه الحقيقة.

- لماذا لا تقولها أنت له، أنا أكرهك يا شيراز.

- شكرا يا من هي جزء من نفسي وكياني.

-8-

2012/6/5

- أنا آسفة .

- لا تنتحري يا مجنونة.

- تلك نهاية شيراز ..وداعا يا أنا

.....

إلى هنا انتهت الصفحات ..

أدركت جزء من الحقيقة لكن لم أعلم من هي فتاة الشاطئ

(5)

- انقضت سنتان منذ غياب (شيراز) عن الوعي أثناء ذلك أنهيت أنا دراستي الجامعية وعملت بإحدى الشركات..

عامان لم أنقطع عن زيارتها يوميا..

في إحدى المرات خرجت امرأة مسنة من غرفتها وحينما رأتني اقتربت مني قائلة:

(لن يملأ الفجوة بداخل (شيراز) سواك أنت)

ثم غادرت .

....

اتصلت بي أمي تخبرني أن (شيراز) أفاقت منذ ساعات.. غادرت الشركة وركضت حتى وصلت للمستشفى ..

قابلت أولا الطبيب الذي يشرف عليها وأخبرني عن تعجبه من تلك الحالة الغريبة، فقد اتخذ قرارا بوقف الأجهزة التي تجعلها على قيد الحياة نظرا لطول مدة الغيبوبة، وبعد دقائق وجدها تنتزع أنبوب القصبة الهوائية منها وتسعل..

دخلت غرفتها وخرجت أمي دامعة العينين بعد ملاحظتها أنني أريد الانفراد بها لبعض الوقت..

...

جلست جوار فراشها وقلت :

(صباح الخير (شيراز).. هل تتذكرين من أكون؟)

صمتت قليلا ثم قالت:

(أنت الوحيد الذي كان ينتظرني ..الوحيد الذي يحميني)

لم أتمالك مشاعري واحتضنتها ثم قلت :

(سوف تغادرين قريبا)

.....

- عادت شيراز إلى طبيعتها ، أصبحت أكثر صمتا وهدوءا، عيناها تتسعان أثناء سماعها ما حدث أثناء الغيبوبة، سألتها عن سبب الحادثة التي تعرضت لها منذ عامين ،قالت:

(هل تذكر المرة الأخيرة التي التقينا فيها وأخبرتني عن حبك لي ،اعتقدت أنك تشفق على، أصابني اليأس والاكتئاب ..حاولت الانتحار أكثر من مرة لكنها كانت تمنعني،قاطعتها قائلا:

(من التي تمنعك؟)

قالت:

(هل نسيتها بتلك السرعة.. إنها عائلتي وصديقتي .. أختي وتوأمي.. من تحدثت معك وأخبرتك عن حقيقتي)

تذكرت المفكرة ..

أكملت قائلة:

(لكنني حسمت أمري تلك الليلة وحدث مالم أكن أتوقعه، خرجت تلك الشخصية وحلت مكاني ولا يحدث هذا أبدا لأنها جزء منى ..أنا التي أتحكم بها، لحظة وقوفي أمام السيارة امتلكت إرادة خاصة بها وألقت نفسها بدلا منى أمام السيارة) .

سألتها:

(ما السبب الذي دفعها لذلك؟)

(لا أدرى ما الذى استفادته هي في المقابل .. لقد رحلت .. أرادت تحقيق حلمها بالسعادة وأدركت في النهاية أن سعادتها هي سعادتي .. لذلك ضحت بنفسها من أجلي ..تركتني في وحدة عميقة ..علمت أنه باختفائها سوف أظهر أنا رغما عني.. أرادت أن أخرج للمجتمع.. أن أرى نور الشمس.. أن أراك أنت)

(هل تتزوجيني ؟)

لم تجب (شيراز) على سؤالي ،عيناها أجابت.

انتقلت لتقيم معنا أنا وأمي حتى موعد الزفاف الذي شاء القدر أن يتم في الإسكندرية .

.....

قبل الزفاف بيوم واحد خرجت (شيراز) وتغيبت حتى منتصف الليل، بحثت عنها في جميع الأماكن ولم أعثر عليها، دفعني هاجس خفي أن أذهب إلى الشاطئ الذي التقيت فيه (شيراز) أو شبيهتها لأول مرة، كانت تقف هناك بالفعل .

(6)

- كانت تنظر إلى السماء وحين شعرت بوجودي خلفها نظرت لي وابتسمت، عندئذ أدركت أنها من قابلتني في المرة الأولى.

ترتدي نفس الفستان الأبيض .. شعرها الأسود الفاحم ينسدل على كتفيها ،إنها هي..(شيراز).

.....

نظرت لي باسمة ثم قالت :

(مضى وقت طويل منذ التقينا)

(علمت أنى سأقابلك ثانية ،هل شيراز نائمة ؟)

(نعم.. لا يوجد الآن سوى أنا وأنت)

(لست إحدى شخصيات شيراز التي أعرفها، من أنت ؟)

نظرت نحو القمر وتنهدت قائلة:

(أنا منفصلة عن الشخصيتان اللتان ولدتا في هذا الجسد، أنا التي أقرر كل شيء ، هل تعلم أن الجنين في رحم أمه يرى دورة حياته منذ الولادة وحتى مماته؟)

(سمعت ذلك) .

(حدث ذلك معي ،أعلم ما يحدث مسبقا ،في الليلة الأولى التي التقينا بها أوحيت إلي شيراز أن تذهب إلى الإسكندرية ..هذا قدرها وقدرك)

ما تقوله لا يصدقه عقل ،سألتها:

(هل تعلمين متى تموتين ؟)

(بالتأكيد لا، أنا فقط أعلم أشياء محدودة.. أنا جسد وروح شيراز ..أنا حدسها ،تفكيرها، أمنعها من فعل ما يضيرها وأحثها على ما ينفعها ،أنا الضمير ..أنا الأصل)

(أين كنت؟)

(كنت دائما داخلها بين الفراغ الكائن بين شخصيتها ، كنت أنظر للداخل بينما هي تنظر للخارج)

قلت لها:

(لماذا لم تتذكر شيراز لقائنا الأول؟)

(شخصيتا شيراز كانتا متجاورتان.. تعلم كل منهما ما تفعله الأخرى، لكنهما لا تدركاني ،هل تعرف سبب وجودي اليوم؟)

(لا)

(سبب وجودي أن تعرف الحقيقة كاملة، ولدت شيراز بشخصيتين .. إحداهما تمتلك صفات ذكورية بعض الشيء لكنها شخصية فرعية لا تملك الجسد .. الأخرى الشخصية الأنثوية هي الأساسية.. أتذكر أنها قد قالت لك ذلك في إحدى الأيام.. شيراز لم تعلم بوجود تلك الشخصية إلا بعد وفاة والداها.. ظهرت بوضوح كامل وكانت نافذتها مع العالم الخارجي .. طريقة تواصلهما هي الكتابة.. بمرور الوقت نشأت بينهم صداقة قوية.. أصبحت الشخصية الذكر أسرتها الوحيدة بعد وفاة جدتها لكنها لم

تتملك إرادة خاصة بها حتى جاء اليوم الذي قررت فيه شيراز الانتحار.. خرجت الأخرى لتلقى حتفها بدلا من شخصية شيراز الأنثى.)

(كيف كانت الكتابة طريقة التواصل بينهم ؟)

(بدأت تلك الطريقة عندما لاحظت شيراز أنها تقوم بأفعال لا تعرف عنها أي شيء ..كتبت أوراق تذكرها بما تفعله يوميا.. أدركت الشخصية الأخرى ذلك وكتبت هي الأخرى ما تفعله، السؤال الذي يراودك الآن هو لماذا لم تذهب إلى طبيب ..لأنها لم ترد أن تفقد شخصيتها الأخرى التي أصبحت صديقتها وأسرتها الوحيدة)

قلت :

(لماذا ظهرت اليوم خصيصا؟)

(أردت رؤيتك ومحادثتك)

وضعت يدها على وجهي برفق وقالت:

(شيراز كلها أحبتك .. لا تخذلها)

(هل التقى بك مرة أخرى؟)

(لا ، غدا شيراز للمرة الأولى تمتلك قرارها بيدها)

قالتها ووضعت يدي على شفتيها تقبلها..

همست بكلمة واحدة حملتها الرياح ..

(أحبك).

المحتويات

الصولجان المقدس 4

الأخير المختار 54

بوابة السماء 75

صورة ناريمان 103

شيراز 134